الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

انعكاسات التنوع اللغوي على المتعلم من منظور المعلم

دراسة ميدانية في ابتدائيات مقاطعة المقرن (2)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
* أديبه ميده
* القاده جلول

إشراف الأستاذة الدكتورة:
* دلال وشن

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مسعودة الساكر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
دلال وشن	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقرّرا
عبد الرؤوف عباس	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446 – 1447هـ / 2024 – 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنَ -ايَـٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالَارۡضِ وَاخۡتِلَـٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّلۡعَـٰلِمِينَ﴾ **الروم: 21**

مقدمة

تُعد اللغة الوسيلة الأولى والأساسية في التواصل بين البشر، فهي الأداة التي بواسطتها يُعبّر الإنسان عن أفكاره ومشاعره، ويُنشئ علاقاته الاجتماعية، ويكتسب هويته الثقافية.

كما تُعد اللغة مرآة عاكسة تعكس الوضع اللغوي والثقافي والاجتماعي الذي تعيشه الأمم والمجتمعات، فهي لا تقتصر على كونها نظامًا صوتيًا أو رمزيًا، بل تتجاوز ذلك لتكون وعاءً للفكر وأداة للتفاعل الحضاري.

ومن خلال اللغة، يتأثر الإنسان بالمجتمع الذي ينشأ فيه، ويؤثر فيه بدوره، ويتشكل وعيه، نتيجة الاحتكاك المستمر بأنماط لغوية متنوعة، مما يجعل من التنوع اللغوي ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني في بيئات متعددة، وخاصة في المجتمعات التي تعرف انفتاحًا ثقافيًا وتاريخيًا.

تُعتبر الجزائر من الدول التي برزت فيها ظاهرة التنوع اللغوي بشكل واضح، نتيجة لعوامل تاريخية واجتماعية وثقافية متراكمة، حيث يظهر هذا التنوع في الأوساط الاجتماعية والتعليمية على ألسنة الأفراد بشكل يومي.

وقد شكّل هذا الواقع اللغوي الغني، وما يفرزه من تأثيرات واضحة داخل القسم، محور الاهتمام في هذا البحث، الموسوم بـ: "**انعكاسات التنوع اللغوي على المتعلم من منظور المعلم، دراسة ميدانية في ابتدائيات مقاطعة المقرن (2)**"، وذلك بهدف فهم تأثير هذا التنوع على المتعلم داخل البيئة المدرسية، واستكشاف نظرة المعلمين باعتبارهم الفاعلين المباشرين في هذه الظاهرة التربوية واللغوية المعقدة.

نسعى في هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الجوهري التالي:

ما أثر التنوع اللغوي داخل البيئة المدرسية على المتعلم من وجهة نظر المعلمين؟

وهذا السؤال المركزي يقودنا إلى مجموعة من التساؤلات، أهمها:

- ما المقصود بالتنوع اللغوي؟
- ما العوامل التي ساهمت في ظهوره وانتشاره؟

- ما هي أبرز أشكال التنوع اللغوي؟
- ما انعكاسات هذا التنوع الإيجابية والسلبية؟
- ما هي أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلمون في ظل هذا التنوع.
- وأخيرا، كيف يمكن معالجتها تربويًا؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، نظرًا لملاءمته لطبيعة الموضوع، حيث سعينا إلى وصف الواقع اللغوي وتحليل تأثيراته، بناءً على معطيات نظرية وميدانية، مع الاستعانة بالمنهج الاحصائي في الفصل التطبيقي، وذلك بحساب عدد التكرارات والنسب المئوية.

ويتكوّن هذا البحث من مقدمة ومدخل مفاهيمي، يتبعهما فصلان رئيسان، واختتم بخاتمة تُوجز أبرز النتائج التي تم التوصّل إليها.

فقد خُصص المدخل للمفاهيم الأولية، حيث تناولنا فيه: مفهوم اللغة واللغة الفصحى، وكذا مفهوم العامية واللغة الأم، وأخيرا المرحلة الابتدائية.

أما الفصل الأول للدراسة النظرية، حيث عالجنا فيه: مفهوم التنوع لغةً واصطلاحًا، وأسباب التنوع اللغوي وأشكاله، وكذا أبرز القضايا المرتبطة به، والوضع اللغوي في الجزائر، وأخيرًا انعكاسات التنوع اللغوي الإيجابية منها والسلبية..

أما الفصل الثاني فقد خُصِّص للدراسة التطبيقية الميدانية، حيث تضمّن عرضًا لحدود الدراسة الزمانية والمكانية، ومنهج الدراسة، إضافة إلى وصف عينة الدراسة، وأدوات الدراسة (الاستبانة)، وقد تلا ذلك تحليل مضمون الاستبانة، ثم عرض النتائج ومناقشتها.

ولم يَخلُ مسار البحث العلمي من جملة من الصعوبات، أهمها:

- وفرة المراجع وتنوعها، مثّلتْ تحدياً في اختيار المصادر الأكثر صلة بموضوع الدراسة.
- اختلاف المفاهيم المرتبطة بالمصطلح الواحد، الأمر الذي يؤدي إلى تبنّي آراء متباينة.

– شكّل كِبر عدد العينة، وكثرة أسئلة الاستبانة عائقاً إضافياً، ما استلزم جهداً مضاعفاً في عملية تفريغ البيانات وتحليلها ومناقشتها، بشكل منهجي ودقيق.

واستندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، أبرزها:

– التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، لـ: "رقيعة عبد الكريم".

– الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، لـ "محمد على الخولي".

– العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، لـ: "إبراهيم كايد محمود".

– مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، لـ: "محمد عفيف الدين الدمياطي".

– معجم اللغة العربية المعاصرة، لـ: "أحمد مختار عمر".

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى المعلمين الأفاضل الذين تجاوبوا مع الاستبانة بكل رحابة صدر، وشاركوا بآرائهم القيمة التي أثرت الجانب التطبيقي للبحث.

كما نعبر بخالص الامتنان والعرفان إلى مشرفتنا الجليلة: **الأستاذة الدكتورة دلال وشن**، التي كانت نِعْمَ السند والمرشد، فكانت توجيهاتها منارة علم نهتدي بها في كل مرحلة من مراحل هذه العمل، فنسأل الله أن يبارك في علمها، وأن يجزيها عنّا خير الجزاء.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في دعمنا وتوجيهنا من قريب أو بعيد، ولو بالكلمة الطيبة، والله ولي التوفيق.

مدخل

(مفاهيم أولية)

أولاً: مفهوم اللغة

ثانياً: مفهوم اللغة الفصحى

ثالثاً: مفهوم العامية

رابعاً: مفهوم اللغة الأم

خامساً: المرحلة الابتدائية

تُعدّ المفاهيم والمصطلحات أدوات أساسية في بناء المعرفة العلمية، إذ تُوفّر الإطار النظري الذي يُوجّه البحث ويُحدد معالمه. ومن دون وضوحها يصعب الوصول إلى فهم منهجي ودقيق لأي موضوع.

وانطلاقًا من هذا التصور، تستدعي دراسة التنوع اللغوي الوقوف أولًا عند المفاهيم المرتبطة به، قصد ضبط دلالاتها، وتحديد سياقات استخدامها ضمن هذا البحث.

أولاً: مفهوم اللغة

1) لغة:

جاء في "لسان العرب": « اللّسْنُ ... من لغوت، أي تكلّمت ... واللغة أصلها لُغَى ولُغَو ... والنسبة إليها لغوي »[1].

وجاء في "المعجم الوسيط": « لغا في القول، لغوا: أخطأ وقال باطلاً، ويقال: لغا فلان لغوا: تكلم باللغو، (ج) لغى ولغات ... ويقال: سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم، واللغوُ ما لا يُعتدّ به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، والكلام يبدر من اللسان ولا يُراد معناه »[2].

ومنه نستنتج أن اللغة من اللغو، أي الكلام الذي لا طائل من ورائه.

2) اصطلاحا:

اختلف الباحثون في تعريف اللغة، ويعود هذا التباين إلى اختلاف تخصصاتهم ومجالات اهتمامهم، إذ قدّم كل منهم تعريفًا يعكس منظوره الخاص.

ومن بين هذه التعاريف، نذكر ما يلي:

ومن أقدم هذه التعاريف ما قدّمه "ابن جني" (392 هـ) بقوله: « أما حدّها فإنها أصوات، يعبر بها كل قوم عن أعراضهم »[3].

---

[1] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار الصادر، (د ط)، (د ت)، مادة (ل غ و)، 15/ 251 – 252.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، مادة (ل غ و)، 1/ 831.

3 الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص67.

ويُعدّ هذا التعريف من التعاريف الشاملة، إذ يشير إلى أن اللغة نظام من الأصوات المنطوقة يستخدمه البشر بغرض التواصل، ويُبرز العناصر الأساسية المكوّنة لها، وهي: الصوت والتعبير والجماعة اللغوية، كما يلمّح هذا التعريف إلى مختلف وظائف اللغة، سواء التعبيرية أو الاجتماعية وغيرها.

أما "ابن خلدون" (808 هـ) فقد عرف اللغة بقوله: « اعلم أن اللغة في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم »[1].

بمعنى أن اللغة هي فعل يقوم به الإنسان بلسانه، بغية التعبير عن غاياته وأهدافه، وتختلف لغة التعبير من مكان لآخر؛ أي يختلف اللسان من قوم لآخر.

في العصر الحديث، تناول "أنيس فريحة" اللغة من منظور مركّب، حيث قال: « اللغة ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز بهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة أن تتفاهم وتتفاعل، وباللغة فقد أصبح الإنسان إنسانا، وباللغة تطورت الحضارة، وتقدم العمران، وبلغ العقل الإنساني ذروته، فدرس اللغة درسا علميا فلسفيا درس في الإنسان وفكره »[2].

يعتبر "أنيس فريحة" أن اللغة ظاهرة إنسانية مركّبة، ذات طابع نفسي واجتماعي وثقافي، تُكتسب بالاكتساب لا بالوراثة.

نجد أيضا اللغوي السويسري" فرديناند دي سوسير" يعرف اللغة بقوله: « اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة »[3].

فمن تعريف "دي سوسير" يتضح أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

وكذلك "أندريه مارتينيه" الذي عرف اللغة على أنها أداة تواصل، تحلل وفقها خبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي،

[1] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004، 2/ 367.

2 اللهجات العربية وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص37.

3 علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص27.

وعلى عبارة صوتية (المونامات)، وهذه العبارة الصوتية تتلفظ بدورها في وحدات مميزة ومتتابعة (الفونامات)، عددها محدود في كل لغة[1].

يتضح مما سبق أن اللغة تُعد نظامًا رمزيًا يُستخدم في التواصل بين أفراد المجتمع، وتمثل سمة إنسانية أساسية، تمكّن الإنسان من التعبير عن أفكاره ومقاصده، مما يجعله متفردًا عن باقي المخلوقات.

ثانياً مفهوم اللغة الفصحى

1) لغة:

قال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (175 هـ) عن الفصحى: « وتفصيح اللبن ذهاب اللبأ عنه وكثرة مخضه، وذهاب رغوته، فصح اللبن تفصيحا، ورجل فَصْحٌ فَصُحَ فَصَاحَة، وأفصح الرجل القول، فلما كثر وعرف أضمروا القول، واكتفوا بالفعل »[2].

فكلمة الفصحى تأتي من الجذر الثلاثي (ف ص ح)، حيث قال "ابن فارس" (395 هـ): « الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوص في شيء، ونقاء من الشوب؛ من ذلك اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي ... وأفصح الرجل تكلم بالعربية »[3].

أما ابن منظور (711 هـ) فيقول: « الفصاحة: البيان،... فصح الرجل فصاحة فهو فصيح ... أي بليغ ... وفصح الأعجميّ بالضمّ، فصاحةً: تكلّم بالعربية وفُهِم عنه، وقيل جادت لغته حتى لا يلحن وأفصح كلامه إفصاحا، وأفصح: تكلم بفصاحة ... وأفصح عن الشيء إفصاحا إذا بينه وكشفه ».[4]

---

1 ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، تر: سعدي زبير، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص24.

2 معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، 3/ 323 – 324.

3 معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، مادة (ف ص ح)، ص838.

4 لسان العرب، ابن منظور، مادة (ف ص ح)، 3/ 544.

إذا مادّة (ف ص ح) تعني الخلوص والنقاء والوضوح والبيان، أما بالنسبة اللغة الفصحى فهي حديثة في العربية، ولهذا لم تذكر في المعاجم القديمة، أمّا المعاجم الحديثة فالفصحى يقصد بها اللغة العربية.

2) اصطلاحًا:

الفصحى عند العرب المسلمين هي اللغة العربية، لغة التراث العربي، وهي المرجع الصحيح، واللغة التي نزل بها القرآن، واتسمت بجزالة اللفظ وفصاحته.

فقد عرفها "أحمد مختار عمر" بقوله: « الفصحى لغة القرآن والأدب، وهي لغة خالصة سليمة من كل عيب، لا يخالطها لفظ عامي أو أعجمي »[1].

أما "محمد التونجي" فيقول عن الفصحى بأنها: « اللغة التي نزل القرآن الكريم بها، وهي المتمثلة في نصوص التراث الأدبي في العصر الجاهلي والإسلامي، وهي اللغة المستخدمة في الأعمال الأدبية »[2].

أما "عبد الواحد وافي" فيرى أن الفصحى هي « لغة الكتابة أو لغة الآداب؛ اللغة التي تدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات »[3].

من خلال هذه التعاريف فالفصحى هي لغة الكتابة والقراءة، ولغة الأدب والعلم والتعليم، وهي مجردة من الألفاظ والعبارات العامية، وقد تمثلت مصادر الفصحى من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والمأثور من كلام العرب في الشعر والنشر.

1 معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص1711.

2 المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص687.

3 فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004، ص119.

ثالثاً: مفهوم العامية

1) لغة:

يعرّفها "ابن فارس" بقوله: « عمّ: العين والميم أصل واحد، يدل على الطول والكثرة ... عمّنا هذا الأمر يعمّنا عمومًا، إذا أصاب القوم أجمعين، وقال: والعامة ضد الخاصة، يقال فلان ذو عمية؛ أي أنّه بنصره أصحابه لا يخص »[1].

وجاء في "معجم الوسيط": « عمَّ الناس بخيره ومعروفه، فهو معمٌّ، عمَّمَ القوم فلانا أمرهم ... ألزموه إياه فصار ملجأ للعامة، والشيء جعله عامًّا ... الأعمُّ ... خلاف الأخص، (العام): الشامل ... العامة من الناس خلاف الخاصّة. العاميُّ من الكلام ما نطق به عامة الناس على غير سنن الكلام العربية. العاميَّة: لغة العامة، وهي خلاف الفصحى»[2].

ومنه فالعامية هي ما نطق به عامة الناس من كلام يخالف سنن الفصحى، وتُطلق على لغة العامة في مقابل لغة الخاصة أو الفصحى، ويتّصل أصل الكلمة بفكرة الشمول والانتشار بين الناس.

2) اصطلاحا:

هناك تعريفات مختلفة، نذكر منها ما يلي:

يعرف "محمد جابر الأنصاري" العامّية بأنها: « اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية، ويجري بها الحديث اليومي، لا تخضع لقوانين؛ لأنها تلقائية متغيرة، تتغير تبعًا لتغيّر الأجيال، وتغيّر الظروف المحيطة بهم »[3].

كما يعرفها "أحمد مختار عمر" بقوله: « اللغة العامية: اللغة المتداولة بين الناس، وهي بخلاف اللغة الفصحى، المستخدمة في الكتابة والأحاديث الرسمية والعلمية »[4].

وعرفها "محمد التونجي" بقوله: « هي اللغة التي خلَفت الفصحى مع توالي السنين، وازدياد اللحن، واختلاط الألسنة، وفساد اللغة في البادية والحاضرة، منذ القرن الخامس الهجري أو

---

1 معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، ص650 – 651.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص629.

3 التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية، محمد جابر الأنصاري، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية لدول الخليج، السعودية، المجلد: 8، العدد: 24، 1988، ص114.

[4] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 2020/3.

أقل قليلاً؛ فالعاميةُ في الأصل فصيحة، ثم دخلها اللحنُ أولاً، فالمولدُ، فالدخيل، فالمعرّب، فألفاظٌ طارئةٌ من لغاتٍ محلية »[1].

ويصفها أيضا "عبد الرحمان الحاج صالح" بأنها: « اللغة المستعملة اليوم، ومنذ زمان بعيد في الحاجات اليومية، وفي داخل المنازل، وفي وقت الاسترخاء والعفوية »[2].

فالعامية تتصف بالبساطة والسهولة والمرونة ولا سيما في القواعد، حيث تختفي صيغة المثنى تقريبا، وعدم استعمال جميع الضمائر، وكذلك الحركات الإعرابية والأوزان وغيرها من مستويات اللغة، لذا فالعامية غير قادرة على أداء دور ثقافي، في مجال المعرفة العلمية خاصة، فالمتكلم عليه العودة واللجوء إلى اللغة الفصحى للتّعبير عما يريد بشكل أدقّ[3].

وتأخذ العامية تسميات عديدة، منها: اللغة العامية، أو المحليّة، أو الدارجة، أو اللهجة، أو المنطوقة.

رابعاً: مفهوم اللغة الأم

أو ما يسمى باللغة الأولى، وهي « اللغة التي يلتقطها الطفل في محيطه الأقرب، وهو محيط الأم، دون أن يحتاج في ذلك إلى التمدرس أو إلى توجيهات معلّم ملقِّن »[4].

ونشأ مفهوم اللغة الأم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك أن: « الدول المستعمَرة بدأت تنال استقلالها، في الوقت الذي كانت فيه الأقليات الأوروبية تنادي بتعلم لغاتها الأم، وتم الحديث في ذلك الوقت عن الهوية والوحدة الوطنية ... حيث بدأت الدول الحديثة الاستقلال تشعر بتعزيز اللغة الأم »[5].

---

[1] المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، ص614.

2 اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد: 66، ماي 1990، ص 117.

3 ينظر: ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، محمد راجي الزغلول، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد: 9 – 10، السنة: 3، آب – كانون الأول 1980، ص 131.

4 علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د ت)، 1995، ص84.

5 التعدّد اللغوي في الجزائر، محمد الأمين خلّادي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، الجزائر، العدد: 1، 2015، ص77.

وعليه، فبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الدول تنادي بتعلم لغاتها الأم، مثل الجزائر التي جاهدت في استعادة اللغة العربية والأمازيغية بعد الاستقلال.

أما "صالح بلعيد" فيرى أن للغة الأم عدة تعريفات، وكل تعريف له نظرة خصوصية، لكنها كلها تؤكد على الآتي[1]:

- أن تكون لغة طبيعية ناطقة.
- أن تتداول في الوسط العائلي أو المحيط أو المدرسة.
- أن ينص دستور البلد على ترسيمها أو توطينها.
- أن يكون لها نظام خطي.
- أن تُدرَّس في المدرسة.

خامساً: المرحلة الابتدائية:

يعد التعليم الابتدائي عصب العملية التعليمية، وعمودها الفقري، ويمثل قاعدة الهرم التعليمي، وعلى نجاحه يتوقف نجاح التلميذ في المراحل التعليمية الأعلى[2].

فالمرحلة الابتدائية في النظام التربوي الجزائري، تُعدّ أولى مراحل التعليم الإلزامي، وتستهدف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست (6) سنوات وإحدى عشرة (11) سنة، حيث تستمر هذه المرحلة لمدة خمس (5) سنوات، وتهدف إلى تكوين التلميذ تكوينًا متينًا في المهارات اللغوية والحسابية والاجتماعية، وتنمية قيم الانتماء الوطني والاحترام المتبادل، بما يمكّنه من الاستعداد الجيّد للمراحل التعليمية اللاحقة.

ونظرًا لأهميته هذه المرحلة في ضمان نجاح المتعلم مستقبلًا، فإنها تستدعي عناية واهتمامًا خاصًّا داخل المنظومة التربوية.

---

1 ينظر: اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، صالح بلعيد، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد: 9، خريف 2003، ص134.

[2] ينظر: التعليم الابتدائي في بعض الدول دراسة مقارنة، محمد السيد حسونة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة ، (د ط)، 2004، ص2.

الفصل الأول

(الدراسة النظرية)

أولاً: مفهوم التنوع اللغوي

ثانياً: أسباب التنوع اللغوي

ثالثاً: أشكال التنوع اللغوي

رابعاً: قضايا التنوع اللغوي

خامساً: الوضع اللغوي في الجزائر

سادساً: انعكاسات التنوع اللغوي

أولا: مفهوم التنوع اللغوي

لا تكاد تخلو أمة من تعدد في لغاتها أو لهجاتها، إذ يشكل التنوع اللغوي سمة أصيلة من سمات المجتمعات البشرية، ناتجة عن تفاعل طويل بين العوامل التاريخية والثقافية والجغرافية. وقد أسهم هذا التعدد في إثراء التواصل الإنساني، وخلق فسيفساء لغوية تعكس عمق الهوية والتجربة الحضارية لكل مجتمع.

ومن هذا المنطلق، يبرز التنوع اللغوي كمدخل لفهم ديناميات التعبير والاختلاف داخل الجماعات البشرية. وسيتضح مفهومه بدقة من خلال تعريفه لغةً واصطلاحًا.

1) لغة:

ورد في "معجم الرائد": « تَنَوَّعَ تَنَوُّعاً. (ن و ع) 1- الشيء: صار أنواعا (تنوعت المناظر). 2- الشيء: تحرك وتمايل. 3- في السير: تقدم. »[1].

وعند الرجوع إلى "معجم اللغة العربية المعاصرة" نجد أن: « تنوعت الأشياء: تصنفت، وصارت أنواعا، "تنوعت الحلول بتنوع المشاكل ... ميزة هذا البستان تنوع الفاكهة فيه". نوَّعَ ينوِّع، تنويعا، فهو مُنوِّع، والمفعول مُنوَّع. نوَّعت الريح الأغصان: حركتها. نوَّعَ الأطعمة للضيوف: صنفها وجعلها أنواعًا مختلفة، "نوع أساليب العمل – عمل الأستاذ على تنويع الأسئلة في الامتحان" »[2].

ومنه فالتنوع يعني الكثرة والاختلاف.

2) اصطلاحا:

وقد عرف "هدسون" التنوع اللغوي بأنه: « مجموعة من المواد اللغوية ذات التوزيع المماثل »[3]، ويعرفه "فرجسون" بأنه عبارة عن: « مجموعة من نماذج الكلام الإنساني متجانسة التكوين، يمكن تحليلها بواسطة أساليب الوصف السنكروني الفنية المتوافرة، وفيها

[1] معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992، مادة (ن و ع)، ص247.

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 3/ 2306.

[3] علم اللغة الاجتماعي، هدسون، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ص42.

ذخيرة من العناصر بترتيباتها أو عملياتها، ومجال دلالي واسع يعمل في كل سياقات الاتصال الرسمية »[1].

وقد وضح "محمد عفيف الدين الدمياطي" أن: « التنوع اللغوي قد يكون شيئا أقل من اللهجة، وقد يكون أكبر من اللغة، فاللغة بأسرها تسمى تنوعا لغويا والاستعمالات المختلفة للغة واحدة، ترتبط بمنطقة خاصة أو جماعة خاصة تنوعا لغويا، فالسّمات المهمة في التنوع اللغوي هي وجود المواد اللغوية كالأصوات والكلمات والسمات النحوية التي ترتبط بعامل خارجي كالمنطقة الجغرافية أو الجماعة اللغوية ».[2]

من خلال هذه التعاريف نلاحظ أن الباحثين انقسموا حول هذا المفهوم إلى اتجاهين:

الأول: يرى أن التنوع اللغوي مرادف للتعدد اللغوي.

الآخر: يرى أن التنوع اللغوي مفهوم أوسع، يضم التعدد اللغوي والتعدد اللهجي معًا.

كما يعتبر التنوع اللغوي آية من آيات الله، فقد وهب لكل أمة وبلاد لسانا يميزه عن غيره، ولعل من أبرز ما ورد في القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾[3]، حيث تشير هذه الآية إلى أن من آيات الله اختلاف الألسن؛ أي اختلاف اللغات واللهجات بين الشعوب.

وهناك من يستعمل مصطلحات أخرى للتعبير عن التنوع، كمصطلح التعدد، التباين، النوعيات، الاختلاف، التلون.

---

[1] مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، محمد عفيف الدين الدمياطي، مكتبة لسان عربي، إندونيسيا، ط2، 2017، ص50.

2 المرجع نفسه، محمد عفيف الدين الدمياطي، ص51.

[3] الروم:21.

ثانياً: أسباب التنوع اللغوي

يُعدّ التنوع اللغوي ظاهرة اجتماعية معقدة تنجم عن تفاعل عدد من العوامل المتداخلة، التي تختلف في طبيعتها، ومدى تأثيرها من بيئة إلى أخرى، ولا يمكن دراسة هذه الظاهرة بمعزل عن السياقات المحيطة بها، إذ إن اللغة تتأثر بمختلف العوامل التي تساهم في تشكيلها وتوجيه مسار تطورها.

ومن خلال تتبع هذه المؤثرات، يمكن تحديد مجموعة من الأسباب التي تسهم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في بروز هذا التنوع واستمراره، نذكر منها ما يلي:

1) الأسباب الجغرافية:

تختلف الطبيعة الجغرافية من منطقة إلى أخرى، مما يؤدي إلى انعزال مجموعات سكانية بسبب الحواجز الطبيعية كالجِبال والوديان، ومع مرور الزمن، ينشأ عن هذا الانعزال لهجات مختلفة، تنتمي في الأصل إلى لغة واحدة[1].

في الجزائر مثلًا، تتوزع ثمان وخمسون (58) ولاية عبر تضاريس متنوعة، مما يجعل لهجة الشرق تختلف عن الغرب، ولهجة الشمال غير لهجة الجنوب، كما تختلف لهجات الريف عن المدينة، وتؤدي البيئة الصحراوية القاسية إلى نشوء لهجة قوية وخشنة في نطقها، بينما تساهم الطبيعة التلية الرطبة في ظهور لهجة أكثر نعومة ورقة، وانخفاضًا في نبرة الصوت[2].

2) الأسباب الاجتماعية:

من أهم هذه الأسباب، ما يلي:

أ- الطبقات الاجتماعية والتنوع المهني:

تلعب الطبقات الاجتماعية دورًا كبيرًا في تنوع اللهجات، فاللغة المستعملة عند الطبقة البسيطة تختلف عن لغة الطبقة البرجوازية، حيث تسود البساطة في الأولى، بينما يظهر نوع

---

[1] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 1996، ص37.

[2] ينظر: التنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاساته على التحصيل اللغوي للمتعلم (المجتمع الأغواطي أنموذجا)، كروم لخضر وبن شتوح عامر، مجلة معالم، الجزائر، المجلد: 13، 2021، ص152.

من التكلف في الثانية، كما أن لغة الطبقة المتعلمة تختلف عن لغة الطبقة الأمية، وكذلك لغة الطبقة الغنية تختلف عن لغة الطبقة الفقيرة.

هذا إلى جانب وجود لهجات مهنية متخصصة تختلف باختلاف المهن: التجارية، والصناعية، والزراعية، وغيرها، وهو ما يُعرف بـ "العاميات الخاصة".

ورغم هذا التنوع، يبقى الهدف الأساسي من اللغة هو تحقيق التفاهم والتواصل بين أفراد المجتمع[1].

وترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع الذي تنبثق منه، فهي لا تنشأ بمعزل عن البيئة التي تحتضنها، بل تعكس بنيتها وتفاعلاتها، فإذا كان المجتمع متفرقًا ومنقسماً، فإن اللغة تنقسم إلى لهجات متباينة، أما إذا كان المجتمع متماسكًا ومترابطًا، فإن هذا يعزز من ظهور لغة موحدة ومشتركة[2].

وعليه، فإن العامل الاجتماعي لا يعيق تطور اللغة، بل قد يساهم في تنميتها ومواكبتها للعصر.

ب- الزواج:

يُعد الزواج أحد العوامل التي تُسهم في الاحتكاك اللغوي، خاصة عندما يكون بين أفراد من خلفيات لغوية أو جغرافية مختلفة، فالطفل ينشأ عادة على لغة والديه أو لهجتهما، وعند دخوله المدرسة يصطدم باللغة العربية الفصحى، التي قد تبدو له غريبة، فيواجه صعوبة في التفاعل معها باعتبارها لغة غير مألوفة لديه.

وفي حالات الزواج بين جنسيات مختلفة، ينشأ جيل من الأطفال ثنائيي اللغة، أما الزواج داخل المجتمع الواحد، ولكن بين منطقتين مختلفتين لهجياً، فإنه يؤدي إلى ازدواجية لغوية داخل الأسرة، مما يُنتج تداخلًا لغويًا عند دخوله للمدرسة[3].

---

[1] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص38. وينظر: اللغة، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2014، ص315.

[2] ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص17.

[3] ينظر: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليم اللغة العربية، باديس هويمل ونور الهدى حسني، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزّو، الجزائر، العدد: 30، 2014، ص112.

ودخول اللغات في صراع مع بعضها البعض قد ينتهي بتعايش اللغتين أو تغلّب إحداهما على الأخرى، وتكون النتيجة حينها تنوعًا لغويًا بمظاهره المختلفة، وتداخلًا لغويًا بمستوياته المتعددة[1]، إذ لا يمكن للغة أن تخرج من هذا الصراع – مهما كانت نتيجته – دون أن يتأثر قاموس مفرداتها وأساليبها في التعبير والنطق، سواء من خلال التحريف أو التسرب إلى لغة أخرى[2].

3) الهجرة الجماعية:

تُعتبر هجرة الأشخاص من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية لأسباب اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، مثل فرص العمل أو المرض أو الهرب من الاضطهاد أو الجوع أو الفقر، أو غيرها من العوامل التي تؤدي إلى تعلُّم لغات البلدان المستقبِلة بحكم الاحتكاك المباشر، وهو ما يُسبب ظهور ظاهرة الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية بين المهاجرين[3].

ومع مرور الزمن، يبرز الجيل الثاني من المهاجرين الذين يولدون أو ينشؤون في البلد المستقبِل، حيث يختلط لغويًا بين لغة الوالدين الأصلية ولغة البيئة الجديدة، ما يعزز التنوع اللغوي، ويُنتج أنماطًا لغوية متداخلة تختلف عن لغة الأجداد الأصلية، ويصبح هذا الجيل ثنائي اللغة بطبيعته، مما يؤكد استمرار واستدامة ظاهرة التنوع اللغوي داخل المجتمع.

4) الأسباب الدينية:

تُعد الديانات من العوامل التي تُساهم في ظهور التنوع اللغوي، خاصة في المجتمعات التي تتعدد فيها الديانات والمذاهب، فغالبًا ما ترتبط كل ديانة أو طائفة بلغتها أو لهجتها الخاصة التي تُستعمل في الطقوس والشعائر الدينية، مما يُعزز من ترسيخ هذه اللغة أو اللهجة في البيئة الاجتماعية والدينية المحيطة.

وقد يؤدي هذا الارتباط بين اللغة والدين إلى بروز لغات مقدّسة أو لهجات مفضّلة داخل المجتمع، كما هو الحال في استخدام اللغة العربية في الشعائر الإسلامية، أو اللاتينية

---

[1] ينظر: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليم اللغة العربية، باديس هويمل ونور الهدى حسني، ص111.

[2] ينظر: المرجع نفسه، باديس هويمل ونور الهدى حسني، ص111 – 112.

[3] ينظر: العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، المجلد: 3، العدد:1، مارس 2002، ص77.

في بعض الكنائس الكاثوليكية، وهو ما يُساهم في المحافظة على بعض اللغات أو إحيائها، بينما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تهميش لغات أخرى، تُعتبر غير مرتبطة بالهوية الدينية للمجتمع[1].

وفي المقابل، هناك من يسعى إلى تعلم لغة جديدة بدافع ديني بحت،[2] كما هو الحال في تعلم اللغة العربية بهدف قراءة القرآن الكريم، أو فهم أصول الدين الإسلامي، مما يعزز من انتشار هذه اللغة خارج نطاقها الجغرافي الطبيعي، ويُضفي بعدًا روحانيًا على تعلمها.

وهكذا يكون للدين دور مزدوج في التنوع اللغوي: إما عبر ترسيخ لغات معينة داخل مجتمعات دينية محددة، أو من خلال تحفيز تعلم لغات جديدة لأغراض دينية.

5) الأسباب التربوية:

يساهم النظام التعليمي في ظهور التنوع اللغوي داخل المجتمع، وذلك من خلال اعتماد لغات أجنبية كالفرنسية أو الإنجليزية في تدريس بعض التخصصات، خصوصًا التخصصات العلمية والتقنية، وهو ما يؤدي إلى بروز ظاهرة الثنائية اللغوية أو التعدد اللغوي، حيث يُطالَب المتعلم باستخدام لغتين أو أكثر خلال مسيرته الدراسية.

ويساهم غياب تعريب شامل للمصطلحات العلمية والتقنية في دفع المتعلمين إلى إدماج هذه المصطلحات الأجنبية في خطابهم،[3] مما يعزز من حضور أكثر من لغة داخل الفضاء المدرسي والجامعي.

وبهذا، يُعد التعليم من العوامل الأساسية التي تُكرّس التنوع اللغوي داخل المجتمع.

6) الأسباب الاقتصادية:

تلعب العوامل الاقتصادية دورًا بارزًا في نشوء التنوع اللغوي، وذلك من خلال المبادلات التجارية والصناعية والاقتصادية بين الشعوب والدول، إذ تُفرض لغة المصنع أو الشركة أو السوق في التعامل، مما يُحتّم على العاملين تعلم تلك اللغة.

---

[1] ينظر: اللغة العربية والتنمية الميسرات والمعيقات، بوجمعة وعلي، شركة بريطانية، لندن، ط1، 2018، ص127.

[2] ينظر: التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، رقيعة عبد الكريم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد: 12، سبتمبر 2017، ص185.

3 ينظر: اللغة العربية وأسئلة العصر، وليد العناتي، عيسى برهومة، دار الشروق، عمان، ط1، 2007، ص107.

كما أن الهجرة الاقتصادية والرحلات التجارية تفتح المجال أمام الاحتكاك بين لغات وثقافات متعددة؛ ففي الأسواق يلتقي الناس من مختلف البلدان ويتواصلون بلغات متنوعة، فيحدث تأثير متبادل في اللغة والثقافة، سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد.

كل هذا يؤدي إلى نشوء بيئة لغوية متنوعة، تنعكس على طريقة التعبير وتداول الألفاظ بين الأفراد.

7) الأسباب الاستعمارية:

لعب الاستعمار دورًا محوريًا في تشكيل ملامح التنوع اللغوي في العديد من الدول، لاسيما في الوطن العربي، ففي الجزائر مثلًا، كان للاستعمار الفرنسي من سنة 1830 إلى سنة 1962 أثر بالغ في البنية اللغوية للمجتمع، إذ سعى إلى فرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية ووحيدة في الإدارة والتعليم، مع إقصاء اللغة العربية بشكل ممنهج، وقد تمثل ذلك في إغلاق المدارس العربية، ومنع استعمال اللغة العربية في المؤسسات الرسمية، بل واعتبارها لغة أجنبية في أرضها، في حين اعتُبرت الفرنسية لغة حضارية يجب تبنيها والاعتماد عليها[1].

وقد دفع هذا الواقع المفروض الجزائريين، بحكم الضرورة، إلى التعامل مع المستعمر، والتعلم في مدارسه، والعمل لديه، مما أدى إلى احتكاك لغوي مباشر بين العربية والفرنسية[2].

وكان الهدف من هذه السياسة اللغوية الاستعمارية طمس الهوية العربية والإسلامية للسكان المحليين، وفرنسة المجتمع الجزائري ثقافيًا ولغويًا، من خلال زرع انتماء ثقافي جديد يتماهى مع ثقافة المستعمِر، وقد نتج عن هذه السياسة انتشار واسع للغة الفرنسية، خصوصًا في أوساط النخبة والإدارة والتعليم، وهو ما أدى إلى بروز الثنائية اللغوية في المجتمع الجزائري[3].

---

[1] ينظر: الاستعمار وواقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري، زدون صورية وبوعلي عبد الناصر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الإرشاد، الجزائر، المجلد: 14، العدد: 1، ديسمبر 2023، ص312. وينظر: الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، محمد على الخولي، دار الفلاح، عمان، ط1، 2002، ص61 – 62.

[2] ينظر: العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، ص78.

[3] ينظر: اللغة والهوية في الجزائر في زمن العولمة نحو استكشاف العلاقة، بومدين عربي وبوسنية سعاد، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، العدد: 481، مارس 2019، ص72 – 74.

ورغم استقلال الجزائر، لا تزال آثار السياسات اللغوية الاستعمارية قائمة حتى اليوم، إذ لم تُمحَ اللغة الفرنسية من المؤسسات التعليمية والإدارية، فقد أصبحت الفرنسية تهيمن على المجالات التقنية والعلمية، خاصة في التعليم العالي والبحث العلمي، بينما تقلّصت مساحة استعمال اللغة العربية في هذه الميادين الحيوية.

ومما زاد من تعقيد المشهد اللغوي أن هذا التنوع نشأ بفعل ظروف استعمارية فرضت لغة على حساب أخرى، وهو ما خلق لدى الأجيال الجديدة صراعًا في تحديد الهوية والانتماء اللغوي بين العربية كلغة أصل وهوية، والفرنسية كلغة واقع ومؤسسات.

ومنه يتّضح أن الجزائر، شأنها شأن العديد من الدول التي خضعت للاستعمار، لا تزال تواجه آثار هيمنة اللغة الأجنبية (الفرنسية) على اللغة العربية.

ثالثاً: أشكال التنوع اللغوي

تُعد اللغة من أبرز الوسائل التي تعكس تنوع المجتمعات البشرية، إذ لا تقتصر أهميتها على كونها أداة للتواصل، بل تمتد لتكون وعاءً للهوية والثقافة والتاريخ، ومن هذا المنطلق، يبرز التنوع اللغوي بوصفه ظاهرة إنسانية غنية، تتجلى في وجود تعدد لغات ولهجات داخل المجتمع الواحد، وتختلف وفقًا للسياقات الثقافية والاجتماعية والجغرافية.

ويمكن ملاحظة هذا التنوع من خلال عدة أشكال، كما يلي:

1) التعدد اللغوي:

أ – لغة:

ورد في "معجم العين": « عدّ: عددت الشيء عدّا (حسبته وأحصيته) »[1].

كما يعرفه "الزبيدي" (1205 هـ) بقوله: « العدّ: الإحصاء، وعدّ الشيء يعدّه عدّا وتعدادا وعدّه وعدده، والاسم العدد والعديد، قال تعالى: ﴿ وَأَحْصَى كُلِّ شَيْءٍ عَدَدَا ﴾[2] ... وقالوا الواحد ليس بعدد؛ لأنّه غير متعدد إذ التعدّد الكثرة »[3] .

1 معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ع د د)، 3/ 108.

2 الجن: 28.

3 تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تح: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1994، مادة (ع د د)، 8/ 353.

بمعنى أن العدّ هو الحساب والإحصاء، فهو مرتبط بالعدد.

ب – اصطلاحا:

يقابل مصطلح التعددية اللغوية في اللغة الأجنبية مصطلحان هما: plurilingualism وMultilingualism، وأغلب العلماء يترجمون المصطلحين بتعابير مختلفة، بالرغم من أن البعض يعدانهما مترادفين، وكلا المعنيين يحيلان إلى التعددية اللغوية، وما يبرر هذا الترادف، هو دلالة كل من: (multi وplural) على المعنى نفسه[1].

من خلال البحث في "المعجم المفصل في علوم اللغة" على مصطلح متعدد اللغات نجد بأنه[2]: – هو الشخص الذي يتكلم أكثر من لغتين.

– صفة المجتمع فيه أكثر من لغتين مستعملتين.

– صفة لكتاب يتضمن نصوصا بأكثر من لغتين.

وأوضح "الخولي محمد علي" أن التعددية اللغوية: هي حالة معرفة ثلاث لغات فأكثر؛ فيدعى من يعرف أكثر من لغتين متعدد اللغة أو متعدد اللغات[3]، فهي تعني الكثرة اللغوية وتعتبر تعددا للأشكال اللغوية.

فكل هذه التعريفات تؤكد على ضرورة معرفة أكثر من لغتين ليكون هناك تعدد لغوي.

2) الثنائية اللغوية:

أ – لغة:

جاء في "معجم المقاييس في اللغة" بأن كلمة الثنائية مشتقة من مادة (ث ن ي)، وذلك كما يلي: « التاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين، أو متباينين، وذلك كقولك: ثنيت الشيء ثنيا، والاثنان في العدد معروفان ... والثني في الأمر يعاد مرتين »[4].

---

[1] ينظر: مدخل إلى التعددية اللغوية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم، حنان عواريب، مجلة الذاكرة، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: 9، جوان 2017، ص52.

[2] المعجم المفصل في علوم اللغة، محمود التونجي وراجي الأسمر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، مادة (ث ن ي)، 2/ 546.

[3] ينظر: الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، محمد على الخولي، ص46.

[4] معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس، ص188.

كما ورد في "معجم اللغة العربية المعاصرة" بأنه[1]: لفظ ثُنائي: ذو حرفين: ثُنائيَّة (مفرد): اسم مؤنَّث منسوب إلى ثُناء، مصدر صناعيّ من ثُناء.

– الثُّنائيَّة: فكرة تذهب في تفسير العالم إلى القول بمبدأين متقابلين، كالخير والشرّ عند الثَّنوية والنَّفس والجسم عند ديكارت، تقابلها الأحاديَّة .

– ثنائية اللون: كون الشيء ذا لونين.

– قمة ثنائية: اجتماع يعقد بين رئيسي دولتين.

ب – اصطلاحا:

يُقابل مصطلح الثنائية اللغوية في اللغة الإنجليزية مصطلح bilingualism، وقد تعددت تعريفات الثنائية اللغوية بحسب زاوية النظر؛ فهناك من يركّز على مستوى الكفاية في اللغتين، وهناك من يركّز على مستوى الاستعمال الفعلي لهما.

من هذه التعريفات، نذكر ما يلي:

قد عرفها "بلومفيد" فقال: « بأنها إجادة الفرد التامة للغتين »[2]، ويعد هذا التعريف من أكثر التعريفات صرامة، إذ يشترط أن يكون الشخص قادرًا على استخدام كلتا اللغتين بالطلاقة والدقة نفسها، كما لو كان ناطقًا أصليًا بكل منهما.

ووفقًا لرأي "ميشال زكريا"، تُعرَّف الثنائية اللغوية بأنها: « استخدام لغتين بالتناوب »[3]، ويُظهر هذا التعريف بجلاء التركيز على مفهوم التناوب في استخدام اللغتين، حيث لا يُستخدم اللغتين في آن واحد، بل يتنقل المتحدث بينهما وفقاً للظروف المختلفة، على سبيل المثال، قد يستخدم الفرد لغة في المنزل، وأخرى في العمل أو المدرسة، ويُعد هذا التبديل بين اللغتين من أبرز الخصائص المميزة للثنائية اللغوية.

ومن وجهة نظر "سعيد نوصير" أن الثنائية اللغوية هي: « استعمال نفس الأفراد لمنظومتين متباينتين صوتا ومعجما ودلالة »[4]، وهو ما يعني توظيف لغتين متباينتين في

[1] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 1/ 333.

[2] العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، محمود إبراهيم كايد، ص79.

3 قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، ص37.

4 سوسيولسانيات المجتمع المغربي وإشكال التداخلات اللغوية، دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض، نوصير سعيد، مطبعة بني ازناسن، سلاء، المغرب، (د ط)، 2015، ص65.

إطار اجتماعي واحد، ومثال ذلك حالة الصراع اللغوي الخارجي الذي تعيشه اللغة العربية مع اللغة الفرنسية في المغرب العربي، ومع اللغة الانجليزية في المشرق العربي.

ولقد عرفها "محمد الشيباني" بقوله: « هي وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين »[1]، فيمكن فهم أن الثنائية اللغوية تشير إلى حالة لغوية تتجلى لدى دولة أو مجتمع أو فرد يمتلك القدرة على التواصل بلغتين لا تمتّان إلى أصل لغوي واحد، أي لا توجد بينهما صلة قرابة لغوية.

وقد عرفها "محمد الخولي" بدقة أكثر حينما قال: « الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان، ولأي مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف »[2]، وهو ما يُبرز شمولية مفهوم الثنائية اللغوية، حيث لا يشترط إتقانًا كاملاً للغتين، بل يكفي استخدامهما بدرجات متفاوتة ولأغراض متعددة.

وعليه فلغة أي دولة تكون ثنائية مع أي لغة أخرى تختلف عنها نظاما وأصواتا إفرادا وتركيبا، ففي الواقع الجزائري نجد مثلا الأمازيغي يتحدث بلغته الأصلية، إضافة إلى اللغة الفرنسية أو العربية، خاصة الطبقة المثقفة، أو اللغة العربية التي تكون ثنائية مع لغة أجنبية أخرى كالفرنسية أو الإنجليزية.

3) الازدواجية اللغوية:

أ – لغة:

ورد في "لسان العرب" مادة (ز و ج): زَوجَ: الزَّوجُ، خلاف الفَرْدِ، يُقالُ: زَوْجٌ أو فرد، يقال زوجان من الحمام يعني ذكرا وأنثى، هنا التثنية تدل على اثنان، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ الذَّكَرَ وَالۡأُنثَىٰ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾[4]، فالسماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج ... الخ، وقد ازدوجت الطير: افتعال منه، ازدوج الطير ازدواجا، فهي مُزْدَوِجَةٌ، والأصل في الزوج الصنف والنَّوْعُ من كل شيء، وكل

[1] التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، رقيعة عبد الكريم، ص187.

2 الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، محمد على الخولي، ص17.

3 النجم: 44.

4 الذّاريّات: 49.

شيئين مُقترنين شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان، وكل واحد منهما زوج[1].

وجاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة"[2]، ازدواجية (المفرد):

– اسم مؤنث منسوب إلى ازدواج.

– مصدر صناعي من ازدواج وجود نوعين من نفس الفصيلة، يختلف أحدهما على الآخر بعدة خصائص منها الشكل.

ب – اصطلاحا:

يُقابل مصطلح الازدواجية اللغوية في اللغة الإنجليزية مصطلح Diglossia، ويُعتبر العالم الفرنسي "وليم مارسيه" أول من عرّف الازدواجية اللغوية سنة 1930، حيث يقال على أنها: « التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة للحديث »[3]؛ أي إن العامية أصبحت تلازم الفصحى، بل وتنافسها أيضًا.

وبعد أكثر من ربع قرن، قدم اللغوي الأمريكي "تشارلز فيرغسون" تعريفًا منهجيًا أدق في عام 1959، حيث وصف الازدواجية اللغوية بأنها: وجود مستويين لغويين مختلفين ضمن نفس اللغة، يستخدمان في مجالات اجتماعية مختلفة، حيث تُستخدم اللغة العالية في المواقف الرسمية والتعليمية، واللغة المنخفضة في المحادثات اليومية غير الرسمية[4].

وبذلك، يتضح أن تعريف "مارسيه" يركّز على الجانب التنافسي بين المستويين، بينما يقدم "فيرغسون" تصورًا أكثر شمولية يبيّن التوزيع الوظيفي والتعايش السلس بينهم داخل المجتمع الواحد.

ويرى "أندريه مارتينيه" أنها « موقف لغوي اجتماعي تتنافس فيه لهجتان لكل منهما وضع اجتماعي وثقافي، فتكون الأولى شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية، وتكون الثانية لسانا يفرض استخدامه بعض الظروف الممسكون بزمام السلطة »[5].

---

1 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ز و ج)، 2/ 291 – 292.

2 ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 2/ 1006.

[3] علم اللسان العربي: فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص198.

[4] ينظر: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بداياتها وتطورها، سعيد بن علي بن سعيد ال الأصلع، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، لبنان، العدد: 119، أفريل 2025، ص5.

[5] الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للوقائع، أندريه مارتينيه، تر: نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد: 11، 1990، ص24.

وعرف "نهاد الموسى" الازدواجية بقوله: هي « ما تشهد في العربية من تقابل الفصحى والعامية ... وتتمثل الفصحى والعامية في سياق العربية مستويين... بينهما فرق أساسي حاسم يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية »[1] .

وعرف "إبراهيم كايد محمود" الازدواجية اللغوية، حيث قال: « هي ظهور أنماط متعددة في استعمال اللغة الواحدة ولدى الفرد الواحد وداخل المجتمع الواحد، هذه الأنماط تدور في فلك اللغة الأصل تشابهها في كثير من الصفات والخصائص، وتبتعد عنها في صفات وخصائص أخرى »[2]، فقد وضح "إبراهيم كايد محمود" بأن هذه الظاهرة اجتماعية يتميز بها الفرد والمجتمع.

تُجمع هذه التعريفات على أن الازدواجية اللغوية تمثل حالة من التعايش بين مستويين لغويين داخل اللغة الواحدة، يختلفان في البنية والاستخدام، ويتوزعان وظيفيًا بحسب المواقف الاجتماعية، وغالبًا ما يكون أحد هذين المستويين مخصصًا للسياقات الرسمية والتعليمية، في حين يُستخدم الآخر في الحياة اليومية، والمحادثات غير الرسمية.

يُلاحظ عند تصفح الكتب وجود لبس لدى بعض العلماء بين مصطلحي "الازدواجية اللغوية" و"الثنائية اللغوية"، حيث يُستخدم أحدهما أحياناً للدلالة على الآخر، فيُطلق مصطلح "الازدواجية" على مفهوم "الثنائية" والعكس، دون تمييز دقيق بين المفهومين.

ويُعزى هذا الخلط إلى عدة عوامل، من أبرزها تشابه المصطلحين في الظاهر، إضافة إلى أن بعض الباحثين، خاصة في الدراسات العربية، يترجمون المصطلحين عن اللسانيات الغربية دون الرجوع إلى دلالاتهما الدقيقة.

ونحن في اتجاهنا نتبع "عبد الرحمان الحاج صالح" في تحديده لهذين المصطلحين، وتوصيف الوضع اللغوي في الجزائر، فيرى أن « الثنائية اللغوية هي العلاقة بين العربية واللغات الأخرى، أما الازدواجية اللغوية فهي العلاقة بين اللغة العربية ولهجاتها »[3].

---

[1] الثنائيات في قضايا اللغة العربية، من عصر النهضة إلى عصر العولمة، نهاد الموسى، دار الشروق، عمان، ط1، 2000، ص125.

[2] العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، ص56.

[3] المرجع نفسه، إبراهيم كايد محمود، ص56.

4) التداخل اللغوي:

أ – لغة:

جاء في "لسان العرب" في مادة (د خ ل): « أن تداخل الأمور هو تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض »[1].

كما ورد في "معجم اللغة العربية المعاصرة": « تداَخَلَتِ الأَشْيَاءُ: دخل بعضها في بعض، اختلطت واشتبكت ... وتداخلت الأمورُ: تشابهت والتَبَسَتْ ... دخل في الأمر: أَقْحَم وأدخل نَفْسَه فيه، دخل وشارك فيه »[2].

ومنه فإن التداخل هو التشابه والالتباس والمشاركة في الأمور.

ب – اصطلاحا:

جاء في "التعريفات" أن: « التداخل اللغوي عبارة عن دخول شيء في شيء آخر، بلا زيادة حجم ومقدار »[3].

وذكر "بسام بركة" في القاموس اللغوي (فرنسي– عربي)، أن كلمة التداخل معناها: « استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى »[4].

كما يُعرَّف التداخل أيضًا بأنه تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، وهو كذلك انتقال عنصر من لغة إلى أخرى في مستوى واحد، أو جميع مستويات اللغة المعروفة[5].

وقد عرّفه "جان لويس كالفي" بقوله: « يدل لفظ التداخل على تحوير للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء، مثل مجموع النظام الفونولوجي، وجزء كبير من الصرف والتراكيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة، اللون، الزمن ...) »[6].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة (د خ ل)، 11/ 343.

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 1/ 727 – 728.

[3] التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مؤسسة الحسنى، المغرب، ط1، 2006، ص52.

[4] معجم اللسانية فرنسي – عربي، بسام بركة، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985، ص113.

[5] ينظر: الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، محمد على الخولي، ص91.

[6] علم الاجتماع اللغوي، جان لويس كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، (د ط)، 2006، ص27.

ويُفهم من ذلك أن التداخل اللغوي قد يحدث بين لغتين مختلفتين، أو بين مستويات متعددة من مستويات اللغة الأربعة المعروفة، فقد يظهر التداخل على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو المعجمي. فعلى سبيل المثال، في التداخل الصوتي، يقوم متعلم اللغة الأجنبية بنقل بعض خصائص النظام الصوتي للغته الأم إلى اللغة الجديدة، مثل النبر والإيقاع والتنغيم.

فالتداخل اللغوي خروج باللغة عن أصلها ومعيارها، نتيجة تأثرها بلغات أخرى.

رابعاً: قضايا التنوع اللغوي

من أهم قضايا التنوع اللغوي، نجد ما يلي:

1) الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

أ – الكفاءة اللغوية:

يقصد بها « تزويد الدارسين بالمهارات اللغوية التي تجعلهم قادرين على فهم طبيعة اللغة، والقواعد التي تحكم ظواهرها، والخصائص التي تتميز بها مكوناتها: أصوات، ومفردات، وتراكيب، ومفاهيم »[1].

ويحدد "تشومسكي" الكفاءة اللغوية في قوله: « من الجلي أن نعدّ الكفاءة اللغوية أي معرفة اللغة نظامًا مجردًا متضمنًا في الأداء، يتكون من قوانين تسمح بتحديد الشكل والمعنى الأصلي لعدد غير محدود من الجمل الممكنة »[2].

من خلال ما سبق، إن الكفاءة اللغوية مكتسبة عند الفرد، وتعني إدراكه بقواعد اللغة وضوابطها، كما أنها ضرورية عند المعلم من أجل إنجاز واجبه المهني، ويكون على دراية باللغة، ويميز بين مختلف الجمل النحوية واللانحوية.

---

[1] الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، رشدي أحمد طعيمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د ط)، 1982، ص29.

[2] نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد: 13، جانفي 2015، ص9.

ب- الأداء الكلامي:

إذ يعني « الاستعمال الفعلي للغة »[1]، فهو مرتبط بالكفاءة اللغوية والتعبير عن اللغة بالكلام الخارجي، ويعد الأداء اللغوي دالة للكفاءة اللغوية، وهي التي تقود عملية الأداء، وهي امتلاك الآلية اللغوية التي تغذي إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان، أمّا الأداء الكلامي فهو حصيلة عمل هذه الآلية.

لذلك وضع علماء اللغة فرقًا، بينما يستطيع المتكلم باللغة أن يعرفه بوضوح وهو ما يسمى الكفاءة، وبينما يفعله ويسمى الأداء.

2) التحول اللغوي:

ويقصد به « تحول الفرد أثناء الكلام من لغة إلى أخرى، أو من اللغة الفصيحة إلى اللغة العامية، أو بالعكس، أو المراوحة بينهما في حديثه، ويحصل هذا التحول لدى شخص ثنائي اللغة بصورة شعورية لغاية من الغايات، أو بصورة لا شعورية، كما لو يستعمل مخاطبه اللغة الثانية مثلاً، فيتحول إليها المتكلم دون أن يقصد ذلك، ويستعمل التحول اللغوي الأشخاص ثنائيو اللغة أو المجموعات البشرية ثنائية اللغة »[2].

فالتناوب بين لغتين أثناء الحديث يكون أسهل عندما يشترك المتحدثون في معرفة اللغتين؛ لأنهم يفهمون بعضهم بسهولة، حتى لو انتقلوا من لغة إلى أخرى خلال الكلام[3].

وبناءً عليه، يُفهم من الكفاءة اللغوية أن المتعلم يجب أن يكون على دراية كاملة بقواعد اللغة، على مختلف مستوياتها الصرفية والصوتية والنحوية والمعجمية، ليتمكن من صياغة العبارات بشكل صحيح، أما التحول اللغوي، فهو قدرة المتعلم على التنقل بين لغتين أثناء التفاعل اللغوي مع الآخرين.

---

[1] نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، ص9.

[2] التداخل اللغوي والتحول اللغوي، علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزّو، الجزائر، 2010، العدد: 1، ص84.

[3] ينظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص92.

خامساً: الوضع اللغوي في الجزائر

يُعَدُّ الوضعُ اللغوي في الجزائر ثمرةً لتراكماتٍ تاريخية واستعمارية وثقافية وديموغرافية، حيث تعاقبت على البلاد حضاراتٌ متعددة، تركت آثارًا لغويةً بارزة، فأسهم ذلك في تشكُّل مشهدٍ لغوي متنوّع، يتداخل فيه التعدد اللساني مع تعدد الوظائف والاستعمالات.

وبناءً على هذا المشهد اللغوي المعقد، تتوزع في الجزائر عدة لغات رئيسية، تختلف من حيث الانتشار والدور الاجتماعي، ويلخص هذا الواقع "صالح بلعيد" بقوله: « إنّ الخريطة التعبيرية توضح لنا بأن درجة استعمال اللغات في الجزائر ليس متماثلاً، فالدارجات الجزائرية تهيمن على السوق الشفوية، وتحقق تواصلاً بين المجموعات اللغوية المختلفة؛ فالعربية الفصيحة واللغة الفرنسية لا تستعملها إلا أقلية من المثقفين، والأمازيغية أمازيغيات؛ وهي شتات لها مناطقها النافذة وتأدّياتها المختلفة »[1].

وسنقوم فيما يلي بتفصيل هذا الوضع اللغوي المتنوع.

1) اللغة العربية:

تُعد اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في الجزائر، ولها مكانة محورية في تشكيل الهوية الوطنية والثقافية للشعب الجزائري، بالنظر إلى ارتباطها العميق بالتراث الديني والحضاري، كونها لغة القرآن الكريم، وأحد روافد التاريخ منذ الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

وتتجلّى العربية المستعملة في الجزائر في مستويين أساسيين، هما:

أ- اللغة العربية الفصحى:

تحتلّ اللغة العربية الفصحى موقعًا رسميًا في الجزائر، حيث تعتمدها الدولة في مجالات التعليم والإدارة، وتُوظَّف في الإعلام والخطابات الرسمية والدينية.

وقد أُقرّ دستور البلاد مكانتها باعتبارها "اللغة الرسمية للدولة"، في تأكيد رمزي وسياسي على دورها في ترسيخ الهوية الوطنية، خاصة في مواجهة آثار الهيمنة الثقافية الفرنسية. ومع ذلك، يبقى استخدامها محدودًا في الحياة اليومية، مقتصرًا في الغالب على النخبة

[1] اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، صالح بلعيد، ص134 – 135.

المثقفة، والمؤسسات التعليمية، وبعض وسائل الإعلام ذات الطابع الرسمي[1]، ويُنظر إلى المتحدثين بها غالبًا على أنهم من الطبقة المثقفة في المجتمع.

ب – اللغة العربية الجزائرية (العامية):

وتُعدّ مزيجًا لغويًا يعكس تاريخ البلاد؛ إذ تتداخل فيها مفردات من العربية الفصحى والفرنسية والأمازيغية، إضافةً إلى بعض التأثيرات التركية[2].

فهي لغة التواصل اليومي بين الجزائريين، وهي لغة الأمي والمتعلم، ولغة الفقير والغني؛ أي أنها لغة كل الفئات الاجتماعية، لأنها تضم اصطلاحات لهجية مختلفة ترتبط بالموقع الجغرافي، لهذا نقول عاميات الشمال، وعاميات الجنوب، وعاميات الغرب[3].

2) اللهجات الأمازيغية:

اللهجات الأمازيغية هي اللهجات التي كانت منتشرة في المغرب العربي قبل الفتح العربي الإسلامي، وبعد هذا الفتح الذي تم في عهد "عقبة بن نافع" (63 هـ)، تعرّب قسم كبير منه، ومع ذلك بقيت مناطق كثيرة فيه تتحدث الأمازيغية إلى يومنا هذا[4] .

وفي الجزائر، تُعتبر الأمازيغية مكوّنًا أصيلًا من مكونات الهوية الثقافية والتاريخية، إذ ظلّت متجذّرة في وجدان السكان، واستمر تداولها في العديد من المناطق، خصوصًا في الأوساط الجبلية والريفية، من خلال اللغة المحكية والممارسات اليومية، رغم ما عرفته من تراجع بفعل السياسات اللغوية الأحادية التي تبنّتها الدولة بعد الاستقلال[5].

في خطوة هامة نحو تعزيز مكانتها، حصلت الأمازيغية على اعتراف رسمي تدريجي؛ حيث تم إقرارها كلغة وطنية في تعديل الدستور 2002، ثم تم رفع مكانتها لتصبح لغة

---

[1] ينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008، ص89. وينظر: المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري، فاطمة داوود، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2006، العدد: 5، ص33.

[2] ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي، عبد الرحمان عزي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2011، ص65.

[3] ينظر: واقع اللغة العربية في الجزائر، نصيرة زيتوني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، فلسطين، المجلد: 27، 2013، ص2160.

[4] ينظر: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازوتي، دار القصبة، الجزائر، (د ط)، 2003، ص43.

[5] ينظر: سياسة اللغة الأمازيغية في التعليم الجزائري: بين تزايد المطالب وبطء التنفيذ، سيلفيا كواتريني، مجلة رواق عربي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، المجلد: 29، العدد: 3، ديسمبر 2024، ص10 – 11.

رسمية إلى جانب اللغة العربية في دستور 2016، مما أكد دورها كمكوّن أساسي في بناء الهوية الوطنية الجزائرية، ورغم هذا الاعتراف، لا يزال إدماج الأمازيغية في المؤسسات التعليمية والإدارية محدودًا، ويجري العمل على تطويرها وتقعيدها كلغة مكتوبة تُدرَّس وتُستخدم في الفضاء العام[1].

وتتوزع الأمازيغية على الخريطة اللغوية كما يلي[2]:

- الأمازيغية المنطوقة في منطقة القبائل.
- الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس.
- المزابية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري.
- الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار.
- الشنوية المنطوقة في في منطقة الشِّناوة الواقعة في جبال الظهرة، قرب ولاية تيبازة.

3) اللغة الفرنسية:

إذ يرجع استعمال اللغة الفرنسية في الجزائر إلى العهد الاستعماري (1830 – 1962)، الذي قام بفرنسة التعليم، إذ كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية في الجزائر استعماريا بحتا، لا يعترف باللغة العربية[3].

فالاستعمار الفرنسي حارب اللغة العربية، وحاول زرع اللغة الفرنسية من خلال تعليمها في المدارس، ومنع استعمال العربية في مختلف الميادين آنذاك، وبعد الاستقلال حاولت الجزائر تعليم اللغة العربية وفرضها في مختلف الميادين والإدارات، لكن ضلت اللغة الفرنسية مسيطرة، رغم أن الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا، إلا أنها لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، فاللغة الفرنسية تفوق العربية الفصحى استعمالا، لعوامل اجتماعية وثقافية، إذ أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية الجزائرية [4]، وتدرس في المرحلة الابتدائية من السنة الثالثة، وتُوظَّف على نطاق واسع في التعليم الجامعي، لاسيما

[1] ينظر: سياسة اللغة الأمازيغية في التعليم الجزائري: بين تزايد المطالب وبطء التنفيذ، سيلفيا كواتريني، ص11 وما بعدها.

[2] ينظر: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازوتي، ص44.

[3] ينظر: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، حيدر غضبان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019، 3/ 152.

[4] ينظر: واقع اللغة العربية في الجزائر، نصيرة زيتوني، ص2159.

في التخصصات العلمية والتقنية، وتُستخدم أيضًا من قبل بعض الفئات من المجتمع في التواصل الشفهي اليومي.

فقد ظلت الفكرة أن المتحدث باللغة الفرنسية هو المتفوق والمتطور في أذهان الجزائريين، فاللغة الفرنسية تحتل مكانة خاصة لدى طبقاتنا الاجتماعية، وبصورة خاصة في المدن الكبرى، والمناطق الشمالية، إذ تمثل الفرنسية وجه من أوجه التواصل اليومي والتميز الثقافي حسب اعتقادهم، كما تظهر أيضا في الجانب الإداري والخدماتي[1].

4) اللغة الإنجليزية:

في إطار محاولات الجزائر تقليص الاعتماد على اللغة الفرنسية، التي ورثتها عن الحقبة الاستعمارية، وظلت مهيمنة في التعليم والإدارة لعقود، برز التوجّه نحو اللغة الإنجليزية كبديل استراتيجي ينسجم مع التطلعات الوطنية للانفتاح على العالم.

وتشهد اللغة الإنجليزية اهتمامًا متزايدًا على المستويين الرسمي والمجتمعي، نظرًا لمكانتها العالمية كلغة للعلم والتكنولوجيا والتواصل الدولي.

وفي هذا السياق، قررت السلطات الجزائرية سنة 2022، إدراج اللغة الإنجليزية في السنة الثالثة من المرحلة الابتدائية، في خطوة تهدف إلى تعزيز حضورها في النظام التعليمي، كما تسعى وزارة التعليم العالي إلى توسيع استخدامها في الجامعات، لا سيما في التخصصات العلمية والتقنية، بما يعكس توجهًا تدريجيًا نحو إعادة تشكيل المشهد اللغوي الوطني.

[1] ينظر: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، حيدر غضبان، 3/ 153.

سادساً: انعكاسات التنوع اللغوي

التنوع اللغوي يعني وجود لغات ولهجات متعددة داخل المجتمع، ويُعد من الخصائص التي تميز تكوينه الاجتماعي، وينجم عن هذا التنوع جملة من الانعكاسات المتباينة بين الإيجاب والسلب، ما يجعله مصدرًا لمزايا وإشكالات في مجالات متعددة.

1) الانعكاسات الإيجابية للتنوع اللغوي:

يشكّل التنوع اللغوي نافذة واسعة تنبعث منها انعكاسات إيجابية شتى، أبرزها ما يلي[1]:

– يحقق التنوع اللغوي آفاقاً واسعة في التصور والتمثيل؛ لأن التواصل بلغة واحدة يؤدي إلى تفكير وتصور محدود.

– التمكن من عدة لغات يساعد على التواصل مع الآخرين بسهولة، وخاصة عند السفر للعمل أو الترفيه، فيتمكن الفرد من قراءة الأخبار وطلب الطعام والمحاورة ... إلخ.

– التنوع اللغوي له دور في نقل المعرفة من اللسان الأول إلى اللسان الثاني، مثلاً من العربية إلى الفرنسية أو الإنجليزية، وهو ما يولد ثقة في النفس.

– يساهم التنوع اللغوي في محاربة مظاهر التمييز العنصري، وعدم المساواة بين المجموعات؛ لأن اللغة عنصر مشترك بين جميع الناس، وإن اختلفت الألسنة والألوان، هذا يدل على أن تنوع الأجناس لا يعتبر عائقاً في تعلم اللغات.

– يعتبر التنوع اللغوي ظاهر طبيعية في العالم، مما يؤدي إلى تعلم اللغات التي لها فوائد تواصلية، وذلك بالاطلاع على تجارب الغير، وكذا معتقداتهم؛ فتعلم لغة ثانية يمنح رؤيا للمتعلم وأفقا جديدا، والتنويع من المحيط الثقافي والتفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى.

[1] ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص151. وينظر: المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، حميد حشلافي، دار الغرب، وهران، الجزائر، (د ط)، 2005، ص40.

– أصبح تعليم اللغات من متطلبات العصر؛ لأنه يعتبر نافذ على العالم الخارجي، ووسيلة للتفاهم والتواصل بين الشعوب، وهو ما يثري اللغة العربية.

– « قال "زيد بن ثابت": قال لي "رسول" صلى الله عليه وسلم: ((تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟، إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ))، قال: قُلْتُ: لَا، قَالَ: ((فَتَعَلَّمْهَا))، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا »[1]، فهذا الحديث يُشير إلى أهمية تعلُّم اللغات لأغراض معرفية وأمنية وتواصلية، ما يُعدّ حافزًا على الانفتاح اللغوي، ودعوة إلى الاستفادة من غيرها، دون أن يكون ذلك على حساب اللغة الأم.

– التلاقح الإيجابي بين اللغات والثقافات والمجتمعات عاملًا مساعدًا على إغناء اللغة العربية وتطويرها، بحيث لا تبق منغلقة على ذاتها، بل تنفتح على اللغات الأخرى، فتستوعب منها ما يخدمها في المجالات التقنية والعلمية والثقافية.

– ففي نظر بعض الفقهاء كاد أن يكون فرض عين (من تعلم لغة قوم أمن شرهم)، وفي نظر اللغوين كاد أن يكون بمثابة التنوع الواجب لانتعاش الثروة اللغوية المغذية للفكر والعقل، واللغة والهوية، وفي نظر آخرين هي ضرورة وجب تدريسها وهي رافد للثقافة الوطنية تخدم المعرفة وتعزز مكاسب العلم والتكنولوجيا.

2) الانعكاسات السلبية للتنوع اللغوي:

قد يتحول التنوع اللغوي إلى مصدر لعدد من الانعكاسات السلبية، نذكر منها[2]:

– هناك من يرى أن التنوع اللغوي لا يخدم اللغة العربية كثيرا؛ لأنه جعل المتعلم ينتقل من لغة إلى لغة أثناء التواصل، ما يجعل اللغة العربية تتقلص مساحتها ويضيق مجال استعمالها

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللحام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999، حديث رقم: 21587، 35/ 463. فهذا الحديث يبرز حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يكون لديه من يقرأ له رسائل اليهود بلغتهم، وذلك حرصًا على عدم تحريف ما يرد إليه منهم.

[2] ينظر: مقام اللغات في ظل الإصلاحات التربوية، صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، العدد 7، 2011، ص49. وينظر: نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، عبد المجيد عيساني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص99. وينظر: الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010، ص225.

في الندوات العلمية والبحوث والدراسات اللغوية وكذلك أيضا في الفضاءات الأخرى المختلفة، مثل: البيت والشارع ومكان العمل، وبالتالي سنجد أنفسنا مع الفرنسية والإنجليزية واللهجات الاخرى التي حلّت محلّ العربية، وهو بطبيعة الحال على تعليمية اللغة العربية.

– استعمال اللهجات المحلية واللغات الأجنبية في المجتمع كثيرا ما يستبعد العربية الفصحى في الاستعمال، فأصبحت عربية اليوم لغة مهجورة من طرف أبنائها، وتصبح حبيسة المجال الأدبي أو الديني. أما التطور والعلم فهي بعيدة عنه كل البعد، فقد أصبح في الشارع ثنائية اللغة، مثل ما نجده في لافتات المحلات والمباني وإشارات المرور.

– وكذا تعلم اللغة الفرنسية والإنجليزية في المرحلة الابتدائية له تأثير خطير على المتعلم؛ لأنه لم يستوعب نظام لغته ويضاف له نظام لغة ثانية وثالثة، ألا يعتبر هذا تشويشا على ذهن متعلم الذي أصبح لا يتقن أي لغة.

– الانحراف اللغوي الناتج عن تعلم لغة ثانية وهو ما يؤدي إلى التخلي عن خصائص اللغة الأم؛ لأنها لم تؤخذ جيدا، فيقع التداخل اللغوي الذي يكون على حساب اللغة الأم.

– يؤدي التداخل أيضا إلى الوقوع في الأغلاط، فالمتعلم عندما يعجز عن التعبير باللغة الثانية أو الثالثة يعود إلى لغته الأم ليستعين بها، وكذلك العكس فتجد المتعلم يقحم بعض الكلمات باللغة الأجنبية، التي لا يجد لها مرادفا في العربية.

– وقوع صراع بين اللغة العربية واللغات الأجنبية (فرنسية والإنجليزية)؛ لأن تعليم اللغات الأجنبية سيكون على حساب اللغة العربية، والدليل استعمال اللغات الأجنبية في المصالح والمؤسسات المختلفة، مما يؤدي إلى ضعف الاعتزاز باللغة العربية، والتباهي باللغة الأجنبية بوصفها حضارة، وغياب الهوية.

– الاختلاط والاشتباه الذي يحدث للكلمة، لأن لها خصوصية معينة تجعلها تحمل ثقافة محيطها، مما يجعل للفظ أكثر من مسمى، وبالتالي يصعب تحديد المعنى، وكذا ضبط المصطلح، وهو ما يؤدي إلى العسر اللغوي؛ فعدم التزام الأستاذ داخل القسم باللغة العربية،

وذلك باستخدامه للهجة معينة وألفاظ أجنبية، يؤدي إلى ظلم بعض المتعلمين؛ لأن المتعلم سيقع في سوء الفهم، وهو ما يؤثر على التحصيل اللغوي.

– يعتبر التهجين اللغوي نوع من الأسلبة والمحاكاة الساخرة، وذلك باستعمال الفصحى والعامية واللهجات المحلية واللغة الأجنبية، دون وعي بها ينتجه هذا الخليط، الذي ينخر المجتمع من داخله ويفصله عن موروثاته.

وهو ما يضعف اللغة العربية، وإدخال ما ليس لها، فأصبح المتعلم يستخدم عبارات أجنبية ثم يخضعها في التركيب العربي، فتعطينا كلمات هجينة في جمل كأنها كلمات عربية، مثل: ذهبت إلى المستشفى للكنترول.

– يحدث التنوع اللغوي نوعا من الاغتراب الثقافي الذي يؤثر سلبا على الفرد، وذلك بوقوعه في عالمين متناقضين يؤدي هشاشه التواصل، وهو نوع من الاستعمار الثقافي، والذي يصبح بدوره النسيج الاجتماعي مهلهلا.

وهو ما يؤدي إلى الارتباك في التعبير عوض أن يكون عامل ثراء، ويصبح المتعلم غير قادر على التحكم في أي لغة.

الفصل الثاني

(الدراسة التطبيقية)

أولاً: حدود الدراسة

ثانياً: منهج الدراسة

ثالثاً: عينة الدراسة

رابعاً: أدوات الدراسة

خامساً: عرض وتحليل نتائج الاستبانة

أولاً: حدود الدراسة

وتتمثل هذه الحدود فيما يلي:

1) الحدود المكانية:

وهي المؤسسات التربوية التي طُبقت عليها الدراسة، وتمثلت في ابتدائيات مقاطعة المقرن (2) بولاية الوادي، والبالغ عددها عشر (10) ابتدائيات، وهي كالتالي:

	اسم المؤسسة التعليمية	مكانها
01	بن عمارة البشير	بليلة
02	بن عمارة علي	العيائشة
03	نعيمة محمد التجاني	أم الزبد
04	عمر بن الخطاب	أم الزبد
05	غندير عون البشير	الحمادين
06	كراسع عبد الرزاق	الحمادين
07	غرايسة العروسي	الحمادين
08	حميداني العربي	الحمادين
09	هارون الحبيب	الحمادين
10	تواتي إبراهيم علي	الحمادين

2) الحدود الزمانية:

وقد تمثلت في السنة الدراسية 2025/2024، وبالضبط من يوم الأحد 20 أفريل 2025، إلى يوم الخميس 30 أفريل 2025، وهي الفترة التي تم فيها تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة.

ثانياً: منهج الدراسة

يُعتبر المنهج هو الطريق المؤدية للكشف عن الحقيقة، وسيكون اعتمادنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ووصفها وصفًا دقيقًا، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي، وذلك بحساب عدد التكرارات والنسب المئوية، وهذا حتى تكون الدراسة أكثر علمية وموضوعية.

ثالثاً: عينة الدراسة

تُعد من أهم الخطوات المنهجية، لأنها تتطلب الدقة، وهي التي تُحدد كفاءة النتائج. وتُستخدم العينة لجمع المعلومات ذات العلاقة بالبحث، وذلك باستخدام طرق مناسبة، مثل: الاستبانات والاختبارات، فمن الصعب الرجوع إلى المجتمع ككل، خاصة إذا كان كبيرًا، فنختار جزءًا منه ونطبق عليه، ويمكن تعميم ما تم الحصول عليه من نتائج على المجتمع.

فالمعاينة هي العملية التي تمكّننا من اختيار عدد من الأفراد للدراسة بطريقة تجعل هؤلاء الأفراد يُمثلون المجتمع، والمقصود بالمجتمع هو المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج، ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة.

أما الهدف من العينة هو الحصول على النتائج بسرعة وسهولة، وكذا تحديد مدى دقة النتائج المتحصل عليها، ونسبة تمثيلها للمجتمع، مع اختصار الجهد والوقت والتكاليف.

وقد تمثلت عينة الدراسة في معلمي المرحلة الابتدائية من الذكور والإناث، والذي بلغ عددهم خمسة وستين ومائة (165) معلما، وُزعت عليهم الاستبانات، وتم استرجاعها كلها، أي؛ دون وجود هدر.

	اسم المؤسسة التعليمية	عدد المعلمين	الاستبانات المسترجعة	الهدر
01	بن عمارة البشير	20	20	00
02	بن عمارة علي	11	11	00
03	نعيمة محمد التجاني	16	16	00
04	عمر بن الخطاب	21	21	00
05	غندير عون البشير	15	15	00
06	كراسع عبد الرزاق	19	19	00
07	غرايسة العروسي	21	21	00
08	حميداني العربي	16	16	00
09	هارون الحبيب	17	17	00
10	تواتي إبراهيم علي	09	09	00
	المجموع	165	165	00
	النسبة المئوية	% 100	% 100	% 00

رابعاً: أدوات الدراسة

تمثلت أدوات الدراسة في الاستبانة؛ وهي مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، وتكون في استمارة تُرسل عن طريق البريد أو تُسلّم باليد، وذلك لغرض الحصول على أجوبة، سواء للتأكد من معلومات معينة أو التوصل إلى حقائق جديدة.

ومن الأفضل أن تُملأ الاستبانة بحضور الباحث، ليسجّل الملاحظات التي تُثري البحث، لأن المجيبين عن الاستبانة قد يلفتون انتباه الباحث إلى ثغرات معينة فيتداركها[1].

والاستبانة نوعان؛ مغلقة: يكون فيها اختيار الإجابة المناسبة من بين خيارات محددة.

ومفتوحة: يكون فيها حرية في الإجابة، وهي أكثر كفاءة في الحصول على المعلومات، وتعطي فرصة للتعبير عن الرأي[2].

ومن مزايا الاستبانة أنه يمكن إيصالها لعدد كبير من الأفراد، وغير مكلفة، وتعطي فرصة للتفكير في الأسئلة المطروحة، ويسهل تحليل نتائجها.

وقد تضمنت الاستبانة الموجهة للمعلمين عشرين (20) سؤالًا، جاءت على النحو الآتي:

تحية طيبة وبعد:

ففي إطار إنجاز البحث الموسوم بـ: "**انعكاسات التنوع اللغوي على المتعلم من منظور المعلم، دراسة ميدانية في ابتدائيات مقاطعة المقرن (2)**"، نضع بين أيديكم هذه الاستبانة، وذلك للإجابة عن الأسئلة المطروحة بكل موضوعية، بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة، والتعليل والشرح في الفراغ المناسب.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام، ونشكركم على تعاونكم معنا، ومساعدتكم لنا.

والله وليّ التوفيق

---

[1] ينظر: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، عمار بحوش ومحمد محمود الذنيبات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2007، ص67.

[2] ينظر: المرجع نفسه، عمار بحوش ومحمد محمود الذنيبات، ص69.

الأسئلة موجهة للمعلم:

1) هل تعرف مفهوم التنوع اللغوي؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم)، ما مفهومه؟: .....

2) استخدامك للتنوع اللغوي مقصود أم عفوي؟ مقصود ☐ عفوي ☐

3) هل المتعلم محبّ للمطالعة؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

4) هل المستوى التعليمي للوالدين يؤثر على التحصيل اللغوي للمتعلم؟ نعم ☐ لا ☐

الشرح: .....

5) هل المحيط الاجتماعي يتواصل معك بالعربية الفصحى؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

6) هل تساعد العامية على تعلم العربية الفصحى؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

7) هل استعمال العامية يساعد على فهم الدرس (عربية أو أجنبية)؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

8) هل هناك صعوبات تواجه المعلم أثناء الشرح باللغة العربية الفصحى؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم)، أين تكمن الصعوبات؟: .....

9) هل تدنّي المستوى التعليمي راجع إلى استعمال العامية أثناء الدرس؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

10) هل تدريس اللغات الأجنبية ضروري في المرحلة الابتدائية؟ نعم ☐ لا ☐

- لماذا؟: .....

11) هل يؤثر اكتساب اللغة الانجليزية على تعلم اللغة الفرنسية؟ وكذا العكس.

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم)، اذكرْ أمثلة: .....

12) هل هناك رغبة من المتعلم لتعلم اللغة الأجنبية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

13) ما هي اللغة الأجنبية المفضلة لدى المتعلم؟ الانجليزية ☐ الفرنسية ☐

– لماذا؟ .....

14) ما هي اللغة المنتشرة في مجتمعك؟

العربية ☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ الانجليزية ☐

15) هل يستعمل معلمُ اللغة الأجنبية لشرح الدرسِ اللغةَ العربيةَ؟

الفصحى ☐ العامية ☐ الفصحى والعامية ☐

16) هل يعاني المتعلم تداخلا لغويا؟ نعم ☐ لا ☐

– إذا كانت الإجابة بـ (نعم)، أين يكمن التداخل؟: .....

17) ما هي إجابة المتعلم في الدرس؟ الفصحى ☐ العامية ☐ الفصحى والعامية ☐

18) هل إجادة المعلم التحدث بالعربية الفصحى له تأثير على اكتساب اللغة عند المتعلم؟

نعم ☐ لا ☐

19) للتنوع اللغوي انعكاسات على التحصيل اللغوي للمتعلم؟

إيجابية ☐ سلبية ☐ إيجابية وسلبية ☐

اذكرْها: .....

20) ما هي الحلول المقترحة للنهوض بتعلم وتعليم اللغة العربية؟

– الحلول المقترحة: .....

خامساً: عرض وتحليل نتائج الاستبانة

السؤال 01	هل تعرف التنوع اللغوي؟	
	نعم	لا
التكرار	145	20
النسبة المئوية	% 87.88	% 12.12

تحليل النتائج:

ما نلاحظه هو أن غالبية المعلمين يدركون مفهوم التنوع اللغوي، وذلك بفعل المعرفة القبلية، أو لوقوفهم عليه في مسارهم الدراسي والمهني، أو لكثرة اطّلاعهم.

وقد عبّر المعلمون عن فهمهم للتنوع اللغوي من خلال جملة من المفاهيم، أبرزها:

- مجموعة من نماذج الكلام الإنساني.
- مصطلح عامّ، يُستخدم ليدل على أي شكل مميز للغة أو التعبير اللغوي (اللهجة والمصطلحات والمفاهيم اللغوية).
- تعدد الصيغ المختلفة في أي لغة من اللغات.
- تنوع اللهجات، أو اللكنات، أو الصيغ المستعملة في لغة من اللغات.
- يبرز الاختلافات الثقافية والتواصلية بين الناس.
- وجود عدد من اللغات المختلفة داخل مجتمع معين.
- التحدث بأكثر من لغة، ويُسمى أيضًا بالازدواجية اللغوية.
- استعمال لغتين أو أكثر من طرف شخص، في بيئة ذات لغة محددة.
- استعمال اللغة واللهجة المحلية، بالإضافة إلى اللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية).
- استعمال أكثر من لغة خلال التواصل.

ومنه نستنتج أن التعريفات التي قدّمها المعلمون لا تخرج عن الإطار العام لمفهوم التنوع اللغوي، ما يدلّ على وجود وعي معتبر بهذا المفهوم، واستعداد فعلي لتقبّل لغات أخرى ضمن الإطار التربوي والثقافي.

في المقابل، نجد أن الأقلية من المعلمين لا يدركون مفهوم التنوع اللغوي، ويُعزى ذلك إلى غياب الدراية بالمصطلح، أو محدودية ثقافتهم اللغوية والتربوية.

السؤال 02	استخدامك للتنوع اللغوي، هل هو مقصود أو عفوي؟	
	عفوي	مقصود
التكرار	110	55
النسبة المئوية	% 66.67	% 33.33

تحليل النتائج:

تشير نتائج هذا السؤال إلى أن أغلب المعلمين يستخدمون التنوع اللغوي بشكل عفوي، أي دون تخطيط مسبق أو وعي منهجي أثناء الممارسة التربوية، هذا الاستخدام العفوي يعكس طبيعة الواقع اللغوي المتداخل في المجتمع، حيث ينتقل المعلم بين الفصحى والعامية، أو بين لغات متعددة (كالفرنسية والعربية) بتلقائية، نتيجة التعود، أو استجابةً لسياق تواصلي معين داخل القسم.

في المقابل، هناك فئة من المعلمين تعتمد على التنوع اللغوي بشكل مقصود، ما يدل على إدراك الأثر البيداغوجي لاستعمال أكثر من شكل لغوي في التعليم، وقد وُظِّف لتقريب الفهم أو تيسير الشرح، خاصة في الحالات التي يصعب فيها على المتعلم استيعاب المفاهيم بلغة واحدة.

فالمجتمعات ذات اللغة الواحدة تُعتبر نادرة وغريبة في نظر العالم، لأنّ « الاكتفاء بلغة واحدة فقط يعني بالضرورة العزلة، وعدم التمكن من مسايرة متطلبات العصر، التي تفرض على الإنسان – وخصوصًا الباحث الأكاديمي – أن يكون عارفًا بلغات متعددة، كي يتمكن من الاطلاع على الأفكار والمعلومات من مصادرها الأصلية »[1].

[1] التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، بشير خليفي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 18، جوان 2017، ص74.

إن التنوع اللغوي هو ظاهرة مشتركة بين جميع المجتمعات، بالرغم من اختلاف الثقافات والأنساق، وله دور فعّال في ترجمة الكتب العلمية والدينية والفلسفية من اللغات المختلفة إلى لغات متعددة، مما يُكسب الفرد قدرة على التفاعل مع بيئات معرفية مختلفة.

السؤال 03	هل المتعلم محبّ للمطالعة؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	34	95	36
النسبة المئوية	% 20.61	% 57.57	% 21.82

تحليل النتائج:

تعكس نتائج هذا السؤال ضعفًا واضحًا في ميول المتعلمين نحو المطالعة، إذ صرّح أكثر من نصفهم بعدم حبهم لها (المعبر عنها بـ "لا")، وهي نسبة مقلقة تُبرز تراجع مكانة الكتاب أمام مغريات العصر، خصوصًا الهواتف الذكية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما ينعكس سلبًا على تنمية مهارات المتعلمين اللغوية والمعرفية.

أما الذين يطالعون "أحيانًا"، فاهتمامهم غير منتظم، وغالبًا ما يرتبط بواجبات مدرسية، لا برغبة داخلية ذاتية. وهو ما يُضعف من أثر المطالعة التربوي.

في المقابل، تبقى نسبة المحبين للمطالعة "نعم" محدودة، وهو ما يعكس جانبًا من واقع اللغة العربية في ميدان القراءة، ويستدعي تكثيف الجهود لغرس حب القراءة، من خلال وسائل محفزة، فعزوف المتعلم عن المطالعة لا يُعد مجرد ظاهرة سلوكية، بل هو مؤشر تربوي يُهدد جودة التعليم.

السؤال 04	هل المستوى التعليمي للوالدين يؤثر على التحصيل اللغوي للمتعلم؟	
	نعم	لا
التكرار	153	10
النسبة المئوية	% 92.73	% 7.27

تحليل النتائج:

تبيّن نتائج هذا السؤال أن الغالبية من المعلمين يرون أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر بشكل واضح في التحصيل اللغوي للمتعلم، وقد كانت شروحهم كالتالي:

– البيئة الأولى للمتعلم هي بيئة الأسرة.

– الوالدان عنصران أساسيان وفعّالان في عملية تعلم التلميذ.

– كلما كان الولي متعلمًا أو مثقفًا، زاد اهتمامه بالمستوى التعليمي لأطفاله.

– في حال كان الولي مهتمًا، فإن أثره يكون إيجابيًا على تعلم أبنائه.

– إذا كان الوالدان متعلمين، فإن التلميذ يكون طليقًا في الكلام.

– خاصة في المرحلة التي تسبق سنّ التمدرس، حيث تتكوَّن لدى الطفل حصيلة لغوية تتناسب مع المستوى الثقافي لوالديه.

– الأسرة المتعلمة تساهم في تنمية الوعي اللغوي.

– توفر الأسرة المتعلمة بيئة ثقافية غنية، تشجع على المطالعة، وتساعد على تكوين لغوي جيد للمتعلم.

– معرفة الوالدين بكيفية تبسيط الدروس وتسهيل الشرح لأولادهم أمر مهم.

– الأم لها تأثير كبير على النمو اللغوي السليم.

– ذلك من خلال قراءة القصص والكتب، وخلق بيئة لغوية غنية في المنزل، مما يحقق نتائج أفضل.

– يكون المتعلم تحت المراقبة والمتابعة من طرف والديه.

– إذا لم يكن للوالدين مستوى تعليمي جيد، فلن يكون بإمكانهما مساعدة أبنائهما في المراجعة المنزلية، وإنجاز الواجبات.

– إن الأطفال الذين تنتمي أمهاتهم إلى فئة ذات مستوى تعليمي مرتفع، يختلفون في طبيعة لغتهم التعبيرية عن الأطفال الذين تنتمي أمهاتهم إلى فئة ذات مستوى تعليمي متواضع؛ فمثلًا، إذا كانت الأم طبيبة، والأب طبيبًا، فإن الابن يتعلم اللغة الفرنسية تلقائيًا؛ لأنها تُستعمل في المنزل كلغة يومية.

وهناك قلة من المعلمين يرون أن هذا التأثير ليس مطلقًا، ففي بعض الأحيان، نجد الوالدين لا علاقة لهما بالتعليم، ومع ذلك يكون أولادهما متعلمين ومتفوقين، والعكس صحيح أيضا.

إلا أن هذا لا ينفي أن الأسرة المتعلمة تظل أكثر قدرة على توفير بيئة محفّزة على التعلم، ومتابعة مستمرة للطفل، إلى جانب قدرتها على خلق جوّ لغوي ثري داخل المنزل.

السؤال 05	هل يتواصل المحيط الاجتماعي معك بالعربية الفصحى؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	8	98	59
النسبة المئوية	% 4.85	% 59.39	% 35.76

تحليل النتائج:

تشير النتائج إلى أن التواصل باللغة العربية الفصحى داخل المحيط الاجتماعي محدود جدًا، حيث يسود استخدام العامية بشكل شبه كلي، ويُعزى هذا الانتشار الواسع للعامية إلى ما تتميز به من سهولة في التراكيب، وغياب القواعد النحوية المعقدة، ممّا يجعلها أكثر مرونة وسرعة في الاستعمال اليومي؛ فهي لغة عفوية تلقائية (غير مكلّفة ذهنيًا)، وتلائم السياقات العائلية والشارعية والمواقف غير الرسمية.

في المقابل، تُعدّ العربية الفصحى أكثر تعقيدًا من حيث بنيتها النحوية والصرفية، ما يتطلب من المتحدث جهدا أكبر وتحكمًا لغويًا أدقّ، وهو ما يجعل كثيرًا من الأفراد يتجنبون استخدامها خارج الإطار الرسمي أو المدرسي.

ومع ذلك، فإن وجود من أشار إلى استخدام الفصحى "أحيانًا" يُظهر أنها لم تندثر من الحياة الاجتماعية بشكل كلي، بل ما زالت حاضرة في بعض المواقف الخاصة، كالحوارات الرسمية، أو النقاشات التعليمية، أو في أوساط بعض الأسر المتعلمة.

هذا الحضور الجزئي يعكس شكلًا من أشكال التعايش اللغوي، حيث ينتقل الفرد بين العامية والفصحى حسب السياق، مما يعبّر عن نوع من الازدواجية اللغوية والتكيف مع متطلبات التواصل المختلفة.

وبالتالي، فإن محدودية التواصل بالفصحى لا تعني غيابها التام، بل ضعف رسوخها في الممارسة اليومية، وهو ما يتطلب تعزيز استخدامها تدريجيًا من خلال دعمها في الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، لتستعيد مكانتها كلغة تواصل حيّة، لا تقتصر على الكتب والمنابر الرسمية فقط.

السؤال 06	هل تساعد العامية على تعلم العربية الفصحى؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	22	58	85
النسبة المئوية	%13.33	%35.15	% 51.52

تحليل النتائج:

تشير نتائج هذا الجدول إلى تباين واضح في آراء المعلمين بشأن العلاقة بين اللغة العامية والعربية الفصحى، إذ ترى فئة كبيرة من المعلمين أن العامية قد تساعد "أحيانًا" في تعلم الفصحى، وهو ما يدل على وجود وعي بأن للعامية دورًا محدودًا، يمكن أن يكون مساعدًا في بعض الحالات، لا سيما في بدايات التعلم أو في تسهيل الفهم الأولي لبعض المفاهيم.

في المقابل، نجد أن عددًا مهمًا من المعلمين يرفضون هذا الطرح، معتبرين أن العامية لا تساعد، بل قد تُشكّل عائقًا أمام تعلم الفصحى، وهو ما يعكس مخاوف تربوية ولغوية من أن اعتماد المتعلم على مخزونه من العامية، قد يؤدي إلى ترسيخ أنماط لغوية خاطئة، ويُضعف قدرته على اكتساب البنية السليمة للفصحى في الجانبين الشفهي والكتابي.

أما الأقلية التي ترى أن العامية تساعد بالفعل على تعلم الفصحى، فربما تنظر إليها كمرحلة انتقالية طبيعية في حياة الطفل اللغوية، يمكن استثمارها تدريجيًا لدعم التعلّم، إذا ما وُظفت بشكل بيداغوجي مناسب.

وبالتالي، فإن تحليل هذا الجدول يعكس جدلاً قائمًا بين المعلمين حول موقع العامية في المدرسة، ويُبرز الحاجة إلى معالجة تربوية متوازنة تراعي واقع المتعلم اللغوي، وتسعى إلى تيسير الانتقال من العامية إلى الفصحى دون تعارض أو قطيعة.

السؤال 07	هل يساعد استعمال العامية على فهم الدرس (عربية أو أجنبية)؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	52	13	100
النسبة المئوية	% 31.51	% 7.88	% 60.61

تحليل النتائج:

تكشف نتائج هذا الجدول عن ميل واضح لدى المعلمين نحو الاعتقاد بأن استعمال العامية داخل القسم قد يكون مساعدًا على فهم الدروس، ويتضح ذلك من خلال النسبة الأكبر التي اختارت «أحيانًا»، ما يشير إلى إدراك عام لدى المعلمين بأن دور العامية ليس مطلقًا، بل يرتبط بسياق الدرس، وطبيعة المتعلمين، وصعوبة المفاهيم المقدَّمة. فالعامية تُستخدم أحيانًا كوسيلة شرح أو تبسيط، خصوصًا حينما يعجز المتعلم عن استيعاب المفاهيم المجردة أو التراكيب المعقدة بالفصحى أو باللغة الأجنبية.

أما فئة المعلمين الذين أجابوا بـ«نعم»، فهم يرون أن العامية تُعدّ أداة فاعلة لتقريب المعاني، وتجاوز الحواجز اللغوية التي قد تعيق الفهم، خاصة في البيئات التي تكون فيها الفصحى أو اللغة الأجنبية بعيدة عن الممارسة اليومية، وهذا يشير إلى توجّه عملي يوظف العامية كوسيلة بيداغوجية وظيفية لاكتساب الفهم.

بينما تُمثّل الفئة التي أجابت بـ«لا» نسبة ضعيفة، ما يدل على أن الرافضين لاستعمال العامية في القسم يرون فيها خرقًا لنسق التعليم اللغوي، أو خطرًا على سلامة اللغة المستعملة داخل المؤسسة التعليمية، معتبرين أن الالتزام باللغة التعليمية المقررة أولى، حتى وإن كان ذلك على حساب الفهم اللحظي.

وعليه، تعكس هذه النتائج موقفًا بيداغوجيًا براغماتيًا لدى أغلب المعلمين، يُقرّ بإمكانية توظيف العامية بشكل مرن ومناسب داخل القسم كوسيلة إيضاح مؤقتة، شرط ألا تُستعمل بشكل دائم يهدد تعلم اللغة الرسمية أو يعمّق الفجوة بين الفصحى والواقع اللغوي للمتعلم.

السؤال 08	هل هناك صعوبات تواجه المعلم أثناء الشرح باللغة العربية الفصحى؟	
	نعم	لا
التكرار	101	64
النسبة المئوية	%61.21	%38.79

تحليل النتائج:

تُظهر نتائج هذا السؤال أن عددًا كبيرًا من المعلمين يعترفون بوجود صعوبات أثناء الشرح بالفصحى داخل القسم. ويعكس ذلك واقعًا تعليميا معقدًا تتداخل فيه عدة عوامل.

فالفصحى رغم كونها اللغة الرسمية للتعليم، لا تبدو دائمًا سهلة الاستعمال في الممارسة اليومية، لا سيما عندما تكون الفجوة واسعة بين لغة المتعلّم في بيئته الأسرية والاجتماعية (العامية) ولغة المدرسة.

وتتمثل أبرز الصعوبات التي ذكرها المعلمون أثناء الشرح بالفصحى، فيما يلي:

- السنّ المبكرة للتلميذ تجعل من الصعب عليه استيعاب شرح يتم بلغة لم يسمعها في محيطه العائلي أو الاجتماعي، مما يجعل الفصحى لغة غريبة بالنسبة له.
- استعمال مصطلحات صعبة أو عميقة ذات دلالة، تتجاوز وتفوق الرصيد اللغوي للمتعلم، الذي يكون غالبًا مكتسبًا من العامية.
- ضعف فهم التلميذ للفصحى يؤدي إلى تعثّر عملية الشرح، ويجعل من التواصل باللغة العربية تحديًا يوميًا، مما يضطر المعلم اللجوء إلى العامية، لتبسيط المعلومة وتيسير الفهم.
- تفاوت في المستويات اللغوية بين التلاميذ داخل القسم.
- وجود معلمين غير متمكنين من اللغة العربية الفصحى، مما يعيق إيصال المعلومات بشكل سليم، ويكونون غير قادرين على تكييف اللغة حسب مستوى المتعلم.
- التلعثم وعسر النطق وعدم إجادة التحدث بالفصحى عند بعض المعلمين والمعلمات، ما يسبب لهم الإحراج.
- وجود فجوة واضحة بين اللغة المنطوقة والمكتوبة.

في المقابل، هناك فئة من المعلمين لا ترى أن هناك صعوبات تُعيق الشرح بالفصحى، وهو ما قد يُعزى إلى عوامل متعددة، منها:

– قناعة راسخة لدى هؤلاء المعلمين بأهمية الالتزام بالفصحى كلغة تعليم وتعلّم، والسعي إلى ترسيخها تدريجيًا في وعي المتعلم.

– إتقان المعلم للفصحى وتمكنه منها، ما يجعله أكثر قدرة على تبسيطها دون الحاجة إلى اللجوء للعامية.

– اعتماد طرائق تدريس حديثة تعتمد على السياق، والتدرج في عرض المفاهيم، مما يسهل استيعاب اللغة.

– اشتغالهم في بيئات تعليمية يتوفر فيها المتعلمون على رصيد لغوي مقبول أو متقدم بالفصحى.

السؤال 09	هل تدنّي المستوى التعليمي راجع إلى استعمال العامية أثناء الدرس؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	52	13	100
النسبة المئوية	% 31.51	% 7.88	% 60.61

تحليل النتائج:

جاءت أغلب إجابات المعلمين في خانة "أحيانًا"، وهو ما يدلّ على أن تأثير استعمال العامية في تدنّي المستوى التعليمي ليس مطلقًا، بل نسبيًّا؛ فهم يرون أن العامية قد تُؤثر سلبًا في بعض الحالات، خاصة إذا طغت على الفصحى داخل القسم، لكنها قد لا تكون السبب الوحيد أو الدائم وراء ضعف التحصيل، وإنما عامل من بين عوامل عدّة تتداخل في العملية التعليمية.

بينما اعتبر عدد آخر من المعلمين أن العامية تساهم "نعم" في تدنّي المستوى بشكل مباشر، إذ تُضعف صلة المتعلّم بالفصحى وتُقيّد تطوّره اللغوي، ولذلك، يعتبرها كثيرون عدوًّا لدودًا للفصحى داخل القسم، حيث تزاحمها وتُشوّش على حضورها الذهني، بل إن بعضهم يذهب إلى أبعد من ذلك، فيصف استعمالها في التدريس بالجريمة التربوية، لما لها من أثر سلبي على التكوين اللغوي السليم، وعلى تنمية القدرات الفكرية للمتعلمين.

أما الفئة الأقل، فقد أجابت بـ"لا"، أي أنها لا ترى علاقة بين استعمال العامية وتدنّي المستوى، وهذا يُشير إلى وجود تصورات بديلة لدى بعض المعلمين، تُرجّح أن أسباب التراجع التعليمي تعود إلى عوامل أخرى، مثل: ضعف المناهج، أو قلة الوسائل التعليمية، أو محدودية التحفيز، أكثر من ارتباطها بالمسألة اللغوية ذاتها.

السؤال 10	هل تدريس اللغة الأجنبية ضروري في المرحلة الابتدائية؟	
	نعم	لا
التكرار	100	65
النسبة المئوية	%60.61	%39.39

تحليل النتائج:

تشير نتائج السؤال إلى أن أغلب المعلمين يؤكدون أهمية تدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، ويرجعون ذلك إلى الأسباب التالية:

- التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فهو يرسخ المهارات والمعارف بشكل قوي.
- من الضروري تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل.
- يكسب ويسهّل على التلميذ تعلم اللغة الجديدة في المراحل القادمة.
- في نهاية التعليم الابتدائي، تتضمن بعض المواد مثل الرياضيات رموزًا باللغة الأجنبية، مما يجعل استيعابها أسهل للتلميذ.
- اللغات لها دور في المسيرة المهنية المستقبلية.
- من تعلم لغة قومٍ أمِن شرهم.

وفي المقابل، يرى عدد من المعلمين أن تدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية قد لا يكون ضروريًا، ويعزون ذلك إلى الأسباب التالية:

- الهدف هو تدريس اللغة الأم.
- يجب أن يخرج المتعلم من المرحلة الابتدائية وهو متمكن من اللغة الأم فقط.
- تعلّق المتعلم بلغته الأم أفضل.
- التلميذ الذي يتقن اللغة الأم (العربية) يكون أكثر قدرة على فهم بنية اللغات الأخرى.

– أن المتعلم في مرحلة اكتساب اللغة الأم (العربية) سيحدث له خلط وتداخل بين اللغات، كقول المتعلم: "أنا finish ت" واستعمال الإجابة "Yes" والموافقة بـ"OK" يسهّل استعمالها، فيوظفها المتعلم في التحدث بالعربية، دون ذكر بديلها باللغة العربية.

– تدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية، يؤدي إلى عدم إتقان أي لغة بشكل كاف، وخاصة اللغة الأم، يقول "الجاحظ" (255 هـ): « واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد، أدخلت كلٌّ منهما الضيم على صاحبتها »[1]. ويقول "ابن خلدون": « إن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحل، فإنها لا تحدث إلا ناقصة مخدوشة »[2].

– المناهج الجديدة تصعب على التلميذ تعلم أكثر من لغة.

– وجود لبس في نطق الحروف بالنسبة للفرنسية والإنجليزية، وكذلك الكلمات.

– تحسين القدرة العقلية للتلميذ يكون في السنة الرابعة أو الخامسة، وليس في السنة الثالثة.

– يمكن اكتساب اللغة الأجنبية في المرحلة المتوسطة.

السؤال 11	هل يؤثر اكتساب اللغة الإنجليزية على تعلم اللغة الفرنسية؟ وكذلك العكس؟	
	نعم	لا
التكرار	115	50
النسبة المئوية	% 69.70	% 30.30

تحليل النتائج:

تشير النتائج إلى أن أغلبية المعلمين (ثلثي العينة)، يعتقدون أن هناك تأثيرًا متبادلاً بين تعلم اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، وتعلل الغالبية موقفها بالأسباب التالية:

– المتعلم غير قادر على التمييز بين اللغتين في هذه المرحلة المبكرة.

– اختلاف القواعد في اللغتين قد يُحدث ارتباكًا في الاستخدام الصحيح.

[1] البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، 1/ 368.

[2] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، 2/ 389.

– الخلط في نطق بعض الكلمات بالإنجليزية؛ كل ما يُكتب في الكلمة يُلفظ، أما في الفرنسية فبعض الحروف لا تُلفظ، وهناك إدغام أو تغيير للفظ الحرف الواحد.

– تشابه الحروف في اللغتين، واختلاف النطق، مثل: صوت الحرف i، يُنطق بالفرنسية [إي]، وبالإنجليزية [آي]، ومثل: revilition بالإنجليزية: فيولوشن، وبالفرنسية: إيفوليسيون، فيقع التلميذ في الخلط، وعدم الإدراك، ما يؤدي إلى قراءة الفرنسية إنجليزية، وكذلك بالعكس. وسببه تداخل واضطراب التعلّم لدى المتعلم، وخاصة مع السنة الثالثة.

في المقابل، يرى ثلث العينة أنه لا يوجد تأثير بين اللغتين، ويعلل ذلك بالأسباب التالية:

– تشابه الحروف يؤدي إلى سهولة تعلم اللغة الأخرى وفهمها.

– أن 50% من الكلمات الإنجليزية ذات أصل فرنسي، وهناك العديد من الكلمات المشتركة (لاتينية الأصل) مثل: animal، مما يسهل تعلم اللغتين.

– أن البدء في تعلم لغتين متقاربتين من حيث البنية والمفردات، قد يُعزز الثقة بالنفس، ويزيد من حماس المتعلم لاكتساب لغات أخرى لاحقًا.

السؤال 12	هل هناك رغبة من المتعلم لتعلّم اللغة الأجنبية؟		
	نعم	لا	أحيانا
التكرار	94	12	59
النسبة المئوية	% 56.97	% 7.27	% 35.75

تحليل النتائج:

تشير نتائج هذا السؤال إلى أن غالبية المعلمين يرصدون رغبة حقيقية لدى المتعلمين في تعلّم اللغة الأجنبية، مما يدلّ على وعي متزايد بأهميتها في العصر الحديث، سواء لأسباب أكاديمية أو مهنية أو ثقافية، هذه الرغبة قد تعكس أيضًا تأثر المتعلمين بوسائل الإعلام والتكنولوجيا، التي تُقدِّم اللغة الأجنبية بصفتها أداة تواصل عالمي، وفرصة للتطور الشخصي.

غير أن نسبة معتبرة من المعلمين اختارت "أحيانًا"، مما يدل على أن هذه الرغبة قد لا تكون دائمة أو شاملة لجميع المتعلمين، بل تتفاوت حسب الاهتمامات الفردية، وطبيعة المحيط الأسري والاجتماعي، وكفاءة الأستاذ في تحفيز المتعلم وتشويقه.

أما الفئة القليلة التي ترى غياب الرغبة، فيُحتمل أن يكون ذلك نتيجة لضعف التحفيز، أو لصعوبة المادة، أو لتفضيل المتعلم التركيز على لغته الأم، خصوصًا في المراحل الدراسية الأولى.

السؤال 13	ما هي اللغة الأجنبية المفضلة لدى المتعلم؟	
	الإنجليزية	الفرنسية
التكرار	145	20
النسبة المئوية	% 87.88	% 12.12

تحليل النتائج:

تشير نتائج هذا السؤال إلى أن غالبية المتعلمين يُفضّلون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى، ما يعكس تحوّلًا ملحوظًا في التوجّه اللغوي لدى الناشئة.

ويُرجع المعلمون هذا التفضيل إلى جملة من الأسباب، منها:

- كونها لغة العلم والتطوّر.
- باعتبارها اللغة الأولى عالميًا.
- سهولتها مقارنة بالفرنسية، وقبولها الاجتماعي الواسع.
- انتشارها الكبير في الألعاب الإلكترونية.
- تأثيرها الثقافي القوي، خاصة في مجالات الموسيقى، والأفلام، والإعلام.
- ارتباط اللغة الفرنسية في وعي بعض المتعلمين بهوية العدو الاستعماري.

وفي المقابل، لا تزال فئة قليلة تُفضّل اللغة الفرنسية، وتُعزى أسباب ذلك إلى:

- تقاربها مع بعض مفردات العامية المحلية.
- تعوّد المتعلمين عليها، باعتبارها تُدرَّس منذ زمن طويل.
- أن الفرنسية لا تزال تحظى بمكانة معتبرة في بعض الأوساط الأكاديمية والإدارية، مما يجعل بعض الأولياء والمعلمين يرون فيها أداة للنجاح المهني مستقبلاً.

السؤال 14	ماهي اللغة المنتشرة في مجتمعك؟			
	عربية	الأمازيغية	الفرنسية	الإنجليزية
التكرار	156	5	4	00
النسبة المئوية	% 94.55	% 3.03	% 2.42	% 00

تحليل النتائج:

تُظهر نتائج هذا السؤال أن اللغة العربية هي اللغة الأكثر انتشارًا في المجتمع، حسب ما عبّر عنه أغلب المستجوبين. ويتماشى هذا المعطى مع طبيعة المنطقة المعنية بالدراسة، وهي منطقة وادي سوف، فسكّانها ينتمون في غالبيتهم إلى أصول عربية قحّة، ويتداولون العربية بلهجتها المحلية (السوفية) في حياتهم اليومية، مما يجعل اللغة العربية على اختلاف مستوياتها، هي المهيمنة في البيت والشارع والمؤسسة التعليمية.

أما النسب الضئيلة التي سُجّلت للغتين الأمازيغية والفرنسية، فيُحتمل أن تعود إلى فئة من المعلمين المستجوبين الذين لا ينحدرون من المنطقة نفسها، بل قَدِموا إليها من ولايات أخرى، في إطار الحركة التنقلية الوطنية، خاصة من مناطق شمال ووسط البلاد، حيث تنتشر الأمازيغية والفرنسية بدرجات متفاوتة. ويُفترض أن هؤلاء عبّروا عن واقعهم اللغوي الذي عاشوه في مجتمعاتهم الأصلية، وليس عن اللغة المنتشرة فعليًّا في وادي سوف.

والنسبة منعدمة بالنسبة للغة الإنجليزية، وهو ما يدل على غيابها التام عن التداول اليومي في منطقة وادي سوف؛ فالإنجليزية تظل لغة مدرسية فقط، لا تُستخدم في التواصل الاجتماعي أو المهني، وذلك نتيجة غياب الحاجة الواقعية إليها، وهيمنة العربية والفرنسية في مختلف مجالات الحياة.

السؤال 15	هل يستعمل معلم اللغة الأجنبية لشرح الدرس اللغة العربية ؟		
	الفصحى	العامية	الفصحى والعامية
التكرار	30	22	113
النسبة المئوية	% 18.18	% 13.33	% 68.48

تحليل النتائج:

تُبيّن نتائج هذا السؤال أن النسبة الأكبر من المعلمين يعتمدون على مزيج من الفصحى والعامية أثناء شرح دروس اللغة الأجنبية، وهو ما يعكس توجّهًا وظيفيًا نابعًا من وعي المعلمين بالفروقات اللغوية بين المتعلمين، والحاجة إلى تسهيل الفهم باستعمال لغة مألوفة دون التخلي عن الفصحى.

ويُظهر هذا التوجّه محاولة لتحقيق توازن بين إيصال المعرفة وتقريب المفاهيم من جهة، والحفاظ على حضور الفصحى وترسيخها لدى المتعلم من جهة أخرى، خاصة في ظل صعوبة الاكتفاء بالفصحى وحدها في بعض السياقات الصفية.

في المقابل، يلتزم بعض المعلمين باستخدام الفصحى فقط، انطلاقًا من قناعة بأهميتها في ترسيخ المهارات اللغوية الأكاديمية، وتعويد المتعلم على اللغة المدرسية الرسمية.

أما الفئة التي تقتصر على العامية وحدها، رغم محدوديتها، فذلك يُعزى غالبًا إلى ضعف التكوين لديهم، أو عدم اهتمامهم بلغة المتعلّم بقدر اهتمامهم بالمعلومة، ومثل هذا الاختيار قد يُسهم في ترسيخ القطيعة بين المتعلم والفصحى، ويضعف أداءه اللغوي على المدى البعيد.

السؤال 16	هل يعاني المتعلم تداخلًا لغويًا؟	
	نعم	لا
التكرار	138	27
النسبة المئوية	% 83.64	% 16.36

تحليل النتائج:

الغالبية العظمى من المتعلمين يعانون من تداخل لغوي يشمل عدة أشكال، حسب رأي المعلمين، منها:

– التداخل بين الفرنسية والإنجليزية نتيجة الاستخدام المتزامن أو التعلم المتداخل للغتين، مما يؤدي إلى خلط في المفردات والقواعد.

– كما يحدث تداخل بين العربية واللغة الأجنبية التي يتعلمها المتعلم كقلب اتجاه الكتابة تأثرا باللغة الثانية، حيث يدمج بين عناصر اللغتين، ما يسبب أخطاء لغوية ونحوية.

– بالإضافة إلى ذلك، يتداخل العربية الفصحى مع العامية، فيستخدم المتعلم تعبيرات أو تراكيب عامية داخل الفصحى، ما يؤثر على صحة اللغة وسلامتها.

هذه الأنواع من التداخل تؤثر سلبًا على مستوى المتعلم، وتستدعي تبني استراتيجيات تعليمية تحد من هذه الظاهرة، لتحسين الأداء اللغوي.

أما فيما يخص وجود فئة ضئيلة لا تعاني من هذا التداخل يُشير إلى تفاوت في التكوين اللغوي، والقدرة على الفصل بين الأنظمة اللغوية، وهو ما قد يُعزى إلى عوامل متعددة، من بينها جودة التعليم، والمستوى التعليمي، والكفاءة اللغوية الفردية، فضلًا عن البيئة الأسرية والثقافية التي تشجع على الاستخدام السليم والمنضبط للغات المختلفة.

السؤال 17	ما هي إجابة المتعلمين في الدرس؟		
	الفصحى	العامية	الفصحى والعامية
التكرار	50	6	109
النسبة المئوية	% 30.30	% 3.64	% 66.06

تحليل النتائج:

تشير نتائج السؤال إلى أن معظم المتعلمين يجيبون في القسم باستعمال مزيج من الفصحى والعامية معًا، يكشف عن تداخل واضح بين المستويين اللغويين في الخطاب التعليمي، هذا المزج قد يكون نتيجة لضعف الكفاءة اللغوية بالفصحى وحدها، أو لغياب التوجيه الصارم نحو استعمال لغة واحدة داخل القسم، مما يدفع المتعلم تلقائيًا إلى استخدام ما هو أقرب إلى واقع تواصله اليومي.

أما الفئة التي تعتمد على الفصحى فقط في الإجابة، تمثل جانبًا إيجابيًا يدل على وجود متعلمين متمكنين لغويًا، قادرين على استخدام اللغة الرسمية بكفاءة داخل القسم، وهو غالبًا نتيجة لبيئة أسرية داعمة أو اهتمام شخصي بالقراءة، والمتابعة التلفزيونية لبرامج هادفة، غير

أن قلة أعدادهم تبرز الحاجة الملحة إلى تعزيز الدعم اللغوي والمرافقة المستمرة، لتوسيع هذه الفئة، وتحسين مستوى الفصحى لدى جميع المتعلمين.

فأما استخدام العامية وحدها من قبل فئة ضئيلة يدل إما على ضعف تكويني واضح، أو على غياب الوعي بأهمية الفصحى في السياق الدراسي، وقد يعكس أيضًا غياب الانضباط اللغوي داخل القسم، أو تهاون بعض المعلمين في توجيه لغة المتعلم.

السؤال 18	هل إجادة المعلم التحدث بالعربية الفصحى له تأثير على اكتساب اللغة عند المتعلم؟	
	نعم	لا
التكرار	159	6
النسبة المئوية	% 96.36	% 3.64

تحليل النتائج:

تشير نتائج السؤال إلى أن معظم المعلمين الذين يجيدون التحدث بالعربية الفصحى، يؤثرون بشكل واضح في اكتساب المتعلم للغة، مما يعكس وعيًا بأهمية المعلم داخل القسم، حيث يُعد التحدث بالفصحى عاملًا أساسيًا في ترسيخ المهارات اللغوية، وتعويد المتعلم على استعمال اللغة السليمة في السياقات التعليمية.

لذلك يرى "رقيعة عبد الكريم" أن « سوء النشء من سوء المنشِئ، ففي أغلب الأحيان، نجد الكثير من الأساتذة لا يلتزمون باللغة العربية الفصحى داخل القسم، حيث يستخدم بعض الألفاظ من اللغة الأجنبية أو لهجة منطقية، بدعوى تيسير الفهم على المتعلمين، ولم يدرِ أنه يقوّض أركان العربية بمعاولِه »[1].

ومن هذا المنطلق، فإن التزام المعلم بالفصحى يجب أن يقترن بإلزام المتعلم أيضًا بالرد والتفاعل بها داخل القسم، ما يعزز التمرّس بها ويحدّ من التراجع إلى العامية، ويُرسّخ تدريجيًا الوعي بأهمية الفصحى كلغة تعليم وتواصل.

[1] التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، رقيعة عبد الكريم، ص190 – 191.

السؤال 19	للتنوع اللغوي انعكاسات على التحصيل اللغوي للمتعلم		
	إيجابية	سلبية	إيجابية وسلبية
التكرار	56	14	95
النسبة المئوية	% 33.94	% 8.48	% 57.58

تحليل النتائج:

تُظهر نتائج هذا السؤال أن أغلب المعلمين يرون أن للتنوع اللغوي انعكاسات مزدوجة (إيجابية وسلبية) على التحصيل اللغوي للمتعلم، مما يعكس وعيًا بطبيعة الظاهرة وتعقيداتها. فاختيار "إيجابية وسلبية" من قبل العدد الأكبر من المشاركين يدل على أن أثر هذا التنوع لا يُمكن اختزاله في جانب واحد، بل يتحدد بحسب السياق التربوي، وطريقة تدبير المعلم لهذا التنوع داخل القسم، ومدى توافقه مع أهداف تعليم اللغة.

وقد أشار المعلمون إلى مجموعة من الإيجابيات والسلبيات، أهمها:

*** الانعكاسات الإيجابية للتنوع اللغوي:**

- تسهيل التواصل لدى بعض الفئات.
- يتطلب عصر العولمة والتكنولوجيا اكتساب لغات متعددة، إذ أصبح ذلك ضرورة لا غنى عنها.
- يساهم في إنتاج الوعي الثقافي.
- لابد من الاحتكاك بالثقافات والمجتمعات الأخرى، والاستفادة من تجاربهم وعلومهم كعلم الطب والهندسة والاختراعات...إلخ.
- يتيح التعبير عن النفس بأشكال مختلفة، ويقوي الذاكرة.
- عند الهجرة، تجد نفسك مهيّئًا ومستعدًا لأي لغة.
- يجد المتعلم راحة نفسية في التنوع اللغوي، ويكتسب زادًا معرفيًا ومهارات مختلفة.
- يُستخدم الاقتراض اللغوي بإدخال كلمات من لغات أخرى لتسهيل المعنى وتقريبه.
- انفتاح المتعلم على العالم الخارجي
- يساعده على استعمال الأجهزة الحديثة .
- يسهم هذا التنوع في تحسين فرص التواصل، والتأهل للدراسة بالخارج، والحصول على وظائف عالية.

*** الانعكاسات السلبية للتنوع اللغوي:**

- يضعف التنوع اللغوي اللغة الأم فتضيع.
- تعويض اللغة الأم بلغة أخرى، مما يضعف بنيتها، ويجعلها عرضة لتداخل ألفاظ غريبة، أو حتى الاضمحلال في بعض الأحيان.
- مزاحمة العامية للفصحى تؤدي إلى ضعف إتقان الفصحى.
- غياب الفصحى لدى المعلم والمتعلم، وكذلك في البيوت والشارع.
- لا يستطيع متعلم المرحلة الابتدائية استيعاب ثلاث لغات دفعة واحدة.
- الاختلاف بين الكتابة والنطق عند المتعلم، حيث يواجه صعوبة بين ما يُقال وما يُكتب، بسبب قواعد النحو والصرف.
- الهروب من اللغة العربية الفصحى.
- الانسلاخ الجزئي أو الكلي من اللغة الأصلية، مع الخوف من فقدانها.
- الميل إلى التباهي باللغات الأجنبية، وعدم الاعتزاز باللغة الأصلية.
- الشعور بالنقص والتهميش.

السؤال 20	ماهي الحلول المقترحة للنهوض بتعلّم وتعليم اللغة العربية؟

تحليل النتائج:

الحلول المقترحة للنهوض بتعلّم وتعليم اللغة العربية في ظل التنوع اللغوي، كما عبر عنها المعلمون:

- تخصيص حجم ساعي أكبر لحصص اللغة العربية.
- توسيع تعرّض الأطفال في وقت مبكر للغة العربية الفصحى.
- إعادة النظر في برامج ومناهج اللغة العربية.
- تعزيز الوعي الأسري والمجتمعي بأهمية اللغة العربية.
- التركيز على تعليم الفهم القرائي في بيئة ثرية بأدب الأطفال.
- تحبيب المطالعة وتحفيز الأطفال من طرف الأولياء.
- إعطاء جوائز للناشئة الذين يتكلمون بالفصحى مع الجميع.
- حفظ القرآن الكريم ودواوين الشعر لإثراء الملكة اللغوية.
- التركيز على المحادثة والتواصل باللغة العربية في المدرسة والبيت والشارع.

- اختيار المعلم الملم باللغة العربية، المتقن لها، والمطلع على طرائق تدريسها.
- الرجوع إلى النظام القديم في التدريس: ست سنوات، تكون الثلاث الأولى للغة العربية، والرياضيات، والتربية الإسلامية، وفي الثلاث الأخرى تُدرّس اللغات الأجنبية.
- الاستغناء عن تعليم اللغات الأخرى في المراحل الأولى من التعليم، إعطاء اللغة العربية أهمية كبيرة.
- تفعيل التواصل باللغة العربية عمليًا ووظيفيًا، وليس رمزيًا.
- الاعتماد على التواصل الشفوي والسمعي البصري، من خلال البرامج التعليمية التلفزيونية، والعروض المسرحية، والبرامج الإذاعية.
- التدريب المستمر للمعلمين.
- استخدام طرق تعليم حديثة.
- تعميم استعمال اللغة العربية في شتى المجالات.
- التشجيع على إنشاء نوادٍ للمطالعة والشعر والتراث اللغوي.
- إجراء مسابقات في النطق السليم وفنون الخطابة.
- تكلم العائلة باللغة العربية الفصحى قدر المستطاع.
- عدم تحدث المعلم بالعامية إلا للضرورة القصوى.
- التركيز على التحرير (التعبير الكتابي)، مما يساعد على زيادة الرصيد والملكة اللغوية.
- الانخراط في الجمعيات والكشافة الإسلامية والمدارس القرآنية.
- اختيار خريجي المدارس العليا للأساتذة.
- تشجيع البحث العلمي في مجال اللغة العربية.
- مراعاة الجوانب النفسية للمتعلم.
- إعطاء حصة الإملاء أهمية ووقتًا كافيًا.
- استخدام العربية في وسائل الإعلام.
- تخصيص المرحلة الابتدائية لتعليم اللغة العربية فقط، على أن تُدرّس اللغة الإنجليزية في المرحلة المتوسطة، وتُضاف اللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية.
- إضافة حصة التربية الفنية إلى حصص اللغة العربية.
- ألا يتجاوز عدد التلاميذ في القسم عشرين (20) تلميذًا.

خاتمة

بعد استعراض مختلف الأبعاد النظرية والتطبيقية لموضوع التنوع اللغوي، نصل إلى المرحلة النهائية، التي نوجز فيها أبرز النتائج، التي تم التوصل إليها، وهي كما يلي:

– التنوع اللغوي هو سمة إنسانية عالمية، تظهر في جميع المجتمعات، نتيجة لتفاعل تاريخي وجغرافي وثقافي، ويُعد اختلاف الألسن آية من آيات الله في القرآن الكريم، مما يمنح التنوع اللغوي شرعية دينية وروحية.

– يُعدّ التنوع اللغوي في الجزائر نتيجة لتاريخ استعماري طويل، وعوامل ثقافية واجتماعية معقدة، أفرزت وضعًا لغويًا متداخلًا؛ حيث تبرز اللغة العربية كمكوّن أساسي للهوية الوطنية رغم محدودية استخدامها، إلى جانب الأمازيغية المعترف بها رسميًا دون اندماج فعلي، في حين تواصل الفرنسية هيمنتها في التعليم والإدارة، ويزداد الاهتمام بالإنجليزية تدريجيًا.

– اللهجات الجزائرية العامية عبارة عن مزيج من العربية والأمازيغية والفرنسية، وتختلف درجة هذا المزيج من لهجة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، لأسباب تاريخية واجتماعية وثقافية متعددة.

– تُعد الازدواجية ظاهرة طبيعية، عرفتها اللغة العربية، وتعايشت معها منذ الجاهلية، وذلك بوجود لغة عليا تُستخدم في الفكر والأدب والفلسفة، إلى جانب لهجات محلية تُستعمل في التعامل اليومي، وحين تتحول العامية إلى لغة سائدة ومهيمنة، تصبح الفصحى في موقع المتبقي الذي يُستعمل نادرًا.

– تعمل الازدواجية اللغوية على تفكيك المجتمع إلى فئات متصارعة، لا يربط بينها رباط اللغة الواحدة، كما تُعيق كل محاولات النهوض بالتعليم والتربية، فخلق طبقات اجتماعية داخل المجتمع الواحد هو الخطر الأكبر الذي يُهدد اللغة الفصحى.

– يُعتبر التنوع اللغوي دلالة على الانفتاح الثقافي للمجتمعات المركبة، غير أنه في كثير من الأوضاع يشكّل عبئًا اقتصاديًا وحضاريًا وعلميًا، ومنه يُصبح التفكير في تشجيع لغة وطنية مشتركة حلاً لمشاكل هذا التنوع.

– التنوع اللغوي الرسمي هو ذلك الذي يتم التصريح به في الدستور، ويُدرج ضمن أولويات السياسة اللغوية، حيث تُتخذ كافة الإجراءات وتُوفَّر الإمكانيات، لتطبيقه في مؤسسات الدولة.

– يؤثر التنوع اللغوي على واقع تعليم اللغة، سواء من حيث اختيار المناهج أو بناء المحتويات اللغوية، كما يؤثر في النتائج التعليمية، من خلال ما يخلّفه من أخطاء لغوية، وتهجين في اللغة، وتداخل بين اللغات.

– من المهم مساعدة المتعلّم على الكتابة، والتحدث باللغة العربية الفصحى، وتوظيف مكتسباته في شكل إبداعات أدبية وفكرية.

– يجب إجراء أبحاث علمية تُعنى بدراسة اللهجات العامية، بهدف إغناء اللغة العربية الفصحى وتوسيع معجمها، والاستفادة من شيوع الألفاظ العامية ذات الأصول الفصيحة، وذلك في سبيل الارتقاء بالفصحى في الخطاب العام، لتصبح لغة طبيعية تُنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التقليد والاكتساب.

– دعم التأليف والترجمة والنشر العلمي باللغة العربية، يُعد ضرورة لتعزيز حضورها في البحث والمعرفة، ولتجاوز هيمنة اللغات الأجنبية في الميادين الأكاديمية.

– للأسرة والمحيط الاجتماعي دور مهم في تنمية المهارات اللغوية، وإن لم تستطع الأسرة إتمام ما بدأت به المؤسسات التعليمية، فإن ذلك سينعكس سلبًا على استخدام الفصحى، مما يُعيق النمو اللغوي لدى الفرد.

– يظل التوازن بين احترام التنوع وتثبيت اللغة الوطنية من أهم مهام السياسات التربوية والثقافية لتحقيق الانسجام دون إقصاء، فالحفاظ على التنوع اللغوي لا يعني التفريط في اللغة الوطنية الموحدة، بل يُمثّل دعامة لها، من خلال احترام الروافد الثقافية المختلفة، بما يضمن بناء مجتمع متماسك ومتجانس، في ظل العولمة وتحدياتها.

– الفرد الذي يتقن عدة لغات، يطوّر لغته ويُخرجها من المحلية إلى العالمية، وذلك بفعل معرفته من اللسان الأول إلى اللسان الثاني، وتزداد ثقته بنفسه، ولا يتخوّف من التواصل والإدلاء بآرائه.

– للتنوع اللغوي دور مهم في ترجمة الكتب العلمية والدينية والفلسفية من اللغات المختلفة إلى لغات متعددة، وهذا ما يقوم به المترجم، فهو أدرى باللغات من الآخرين.

– هناك من يرى أن المرحلة الأنسب لتعلّم اللغة الأجنبية هي الطفولة المبكرة؛ لأن الطفل يمتلك قدرات ذهنية كبيرة؛ تمكّنه من اكتساب أكثر من لغة في الوقت نفسه، وذلك يعود إلى ليونة الدماغ.

– هناك من يُعارض تعليم اللغة الأجنبية في مرحلة الطفولة المبكرة قبل اكتمال النظام اللغوي، ويرى أنه يمكن تعلّمها في سن الرشد، ويكون تعلّمًا واعيًا وقاصدًا، يُوظّف القدرات المعرفية والفكرية التي يكتسبها من لغته الأم.

– تعكس عملية تعليم اللغات تعقيدًا يستوجب وجود تفاعل فعّال ومتكامل، بين المعلم والمتعلم والمنهج، حيث إن نجاح التعليم يعتمد على تناسق هذه العناصر الثلاثة، لضمان تحقيق الأهداف التعليمية.

– تُعتبر الحاجة إلى الأمن اللغوي ضرورة أساسية، على غرار الأمن الغذائي والقومي والاقتصادي؛ إذ يعزز الأمن اللغوي استقرار الهوية الثقافية والاجتماعية للدولة، ويمكّنها من مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، بكفاءة وفاعلية.

والله ولي التوفيق

قائمة

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب العربية

1) **اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري**، حفيظة تازوتي، دار القصبة، الجزائر، (د ط)، 2003.
2) **الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، رشدي أحمد طعيمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د ط)، 1982.
3) **الأمن اللغوي**، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010.
4) **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.
5) **التطور اللغوي**، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1997.
6) **التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مؤسسة الحسنى، المغرب، ط1، 2006.
7) **التعليم الابتدائي في بعض الدول دراسة مقارنة**، محمد السيد حسونة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة ، (د ط)، 2004.
8) **الثنائيات في قضايا اللغة العربية، من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، نهاد الموسى، دار الشروق، عمان، ط1، 2000.
9) **الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية**، محمد على الخولي، دار الفلاح، عمان، ط1، 2002.
10) **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
11) **اللسان العربي وإشكالية التلقي**، عبد الرحمان عزي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2011.
12) **اللسانيات العربية رؤى وآفاق**، حيدر غضبان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019.
13) **اللغة العربية في العصر الحديث**، قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007.
14) **اللغة العربية وأسئلة العصر**، وليد العناتي، عيسى برهومة، دار الشروق، عمان، ط1، 2007.

15) **اللغة العربية والتنمية الميسرات والمعيقات**، بوجمعة وعلي، شركة بريطانية، لندن، ط1، 2018.

16) **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 1996.

17) **اللهجات العربية وأسلوب دراستها**، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

18) **المعجم المفصل في الأدب**، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.

19) **المعجم المفصل في علوم اللغة**، محمود التونجي وراجي الأسمر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.

20) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

21) **المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح**، حميد حشلافي، دار الغرب، وهران، الجزائر، (د ط)، 2005.

22) **تاج العروس من جواهر القاموس**، السيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تح: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1994.

23) **سوسيولسانيات المجتمع المغربي وإشكال التداخلات اللغوية دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض**، نوصير سعيد، مطبعة بني ازناسن، سلاء، المغرب، (د ط)، 2015.

24) **علم اللسان العربي: فقه اللغة العربية**، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005.

25) **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د ت)، 1995.

26) **فقه اللغة**، علي عبد الواحد وافي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004.

27) **قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية**، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993.

28) **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت).

29) **مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي**، محمد عفيف الدين الدمياطي، مكتبة لسان عربي، إندونيسيا، ط2، 2017.

30) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللحام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

31) **معجم الرائد**، جبران مسعود، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992.

32) **معجم العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

33) **معجم اللسانية فرنسي – عربي**، بسام بركة، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985.

34) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

35) **معجم المقاييس في اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، لبنان، ط1، 1994.

36) **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمان بن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004.

37) **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، عمار بحوش ومحمد محمود الذنيبات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2007.

38) **نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة**، عبد المجيد عيساني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

ثانياً: الكتب المترجمة

39) **اللغة**، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2014.

40) **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008.

41) **علم الاجتماع اللغوي**، جان لويس كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، (د ط)، 2006.

42) **علم اللغة الاجتماعي**، هدسون، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990.

43) **علم اللغة العام**، فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985.

44) **مبادئ في اللسانيات العامة**، أندريه مارتيني، تر: سعدي زبير، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، (د ط)، (د ت).

ثالثاً: المجلات العلمية

45) **ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية**، محمد راجي الزغلول، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد: 9 – 10، السنة: 3، آب – كانون الأول 1980.

46) **الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بداياتها وتطورها**، سعيد بن علي بن سعيد ال الأصلع، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، لبنان، العدد: 119، أفريل 2025.

47) **الاستعمار وواقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري**، زدون صورية وبوعلي عبد الناصر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الإرشاد، الجزائر، المجلد: 14، العدد: 1، ديسمبر 2023.

48) **التداخل اللغوي والتحول اللغوي**، علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الجزائر، العدد: 1، 2010.

49) **التعدّد اللغوي في الجزائر**، محمد الأمين خلّادي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، الجزائر، العدد: 1، 2015

50) **التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري**، رقيعة عبد الكريم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد: 12، سبتمبر 2017.

51) **التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل القيم والمرجعيات**، بشير خليفي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد: 18، جوان 2017.

52) **التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية**، محمد جابر الأنصاري، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية لدول الخليج، السعودية، المجلد: 8، العدد: 24، 1988.

53) **التنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاساته على التحصيل اللغوي للمتعلم (المجتمع الأغواطي أنموذجا)**، كروم لخضر وبن شتوح عامر، مجلة معالم، الجزائر، المجلد: 13، 2021.

54) **الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للوقائع**، أندريه مارتينيه، تر: نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد: 11، 1990.

55) **العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية**، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) السعودية: المجلد: 3، العدد: 1، مارس 2002.

56) **اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر**، صالح بلعيد، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد: 9، خريف 2003.

57) **اللغة العربية بين المشافهة والتحرير**، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد: 66، ماي 1990.

58) **اللغة والهوية في الجزائر في زمن العولمة نحو استكشاف العلاقة**، بومدين عربي وبوسنية سعاد، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، العدد: 481، مارس 2019.

59) **المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري**، فاطمة داوود، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد: 5، 2006.

60) **سياسة اللغة الأمازيغية في التعليم الجزائري، بين تزايد المطالب وبطء التنفيذ**، سيلفيا كواتريني، مجلة رواق عربي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، المجلد: 29، العدد: 3، ديسمبر 2024.

61) **مدخل إلى التعددية اللغوية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم**، حنان عواريب، مجلة الذاكرة، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: 9، جوان 2017.

62) **مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليم اللغة العربية**، باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزّو، الجزائر، العدد: 30، 2014.

63) **مقام اللغات في ظل الإصلاحات التربوية**، صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، العدد: 7، 2011.

64) **نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم**، مختار درقاوي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد: 13، جانفي 2015.

65) **واقع اللغة العربية في الجزائر**، نصيرة زيتوني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، فلسطين، المجلد: 27، 2013.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ . ب .ج
مدخل (مفاهيم أولية)	05
أولا: مفهوم اللغة	06
ثانيا: مفهوم اللغة الفصحى	08
ثالثا: مفهوم العامية	10
رابعا: مفهوم اللغة الأم	11
خامسا: المرحلة الابتدائية	12
الفصل الأول: (الدراسة النظرية)	13
أولا: مفهوم التنوع اللغوي	14
ثانيا: أسباب التنوع اللغوي	16
ثالثا: أشكال التنوع اللغوي	21
رابعا: قضايا التنوع اللغوي	28
خامسا: الوضع اللغوي في الجزائر	30
سادسا: انعكاسات التنوع اللغوي	34
الفصل الثاني: (الدراسة التطبيقية)	38
أولاً: حدود الدراسة	39
ثانياً: منهج الدراسة	39
ثالثاً: عينة الدراسة	40
رابعاً: أدوات الدراسة	41
خامساً: عرض وتحليل نتائج الاستبانة	44
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس الموضوعات	75
ملخص	/

ملخص

ملخص:

شملت هذه المذكرة ظاهرة من أبرز الظواهر اللغوية، وهي **ظاهرة التنوع اللغوي**، التي تنعكس في تنوع الأشكال اللغوية المستخدمة من قبل الأفراد للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم. ويُعدّ هذا التنوع انعكاسًا لتراكمات متعددة ومختلفة، تتجلّى في الاستعمال اليومي للغة داخل المجتمع الجزائري، لا سيما في الوسط المدرسي.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا العمل ليتناول بالدراسة والتحليل تأثير تنوع الأشكال اللغوية داخل المحيط المدرسي على اكتساب المتعلم للغة، انطلاقًا من تصورات المعلمين وتجاربهم.

وتهدف هذه الدراسة إلى فهم الكيفية التي ينعكس بها هذا التنوع اللغوي على الأداء اللغوي للمتعلمين، سواء على مستوى الفهم أو الإنتاج، مع محاولة الوقوف على ما إذا كان يمثل عائقًا تربويًا أم فرصة تعليمية ينبغي استثمارها.

فقد خُصص المدخل للحديث عن: مفهوم اللغة واللغة الفصحى، وكذا مفهوم العامية واللغة الأم، وأخيرا المرحلة الابتدائية.

وقد تناول الفصل الأول الجانب النظري، حيث تم التطرق إلى المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتنوع اللغوي، وأسبابه وأشكاله وقضاياه، ثم الوضع اللغوي في الجزائر، وكذا انعكاسات التنوع اللغوي الإيجابية منها والسلبية.

أما الفصل الثاني فكان مخصصًا للجانب التطبيقي، حيث وزعنا مجموعة من الاستبيانات تتضمن مجموعة من الأسئلة على عينة تمثلت في **معلمي ابتدائيات مقاطعة المقرن (2)**، وتم من خلاله عرض وتحليل آراء المعلمين بشأن هذه الظاهرة.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن التنوع اللغوي له انعكاسات متعددة سلبية وإيجابية على اكتساب اللغة لدى المتعلم، وأكدت في الوقت نفسه أن للمعلم دورًا محوريًا في كيفية توجيه هذا التنوع وتحويله إلى فرصة بيداغوجية تساهم في تحسين الأداء اللغوي لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية:

التنوع اللغوي – المتعلم – المعلم – العامية – الفصحى – المرحلة الابتدائية

Abstract:

This dissertation addressed one of the most prominent linguistic phenomena: linguistic diversity. This phenomenon is reflected in the variety of linguistic forms individuals use to express their thoughts and emotions. Such diversity results from a range of accumulated and varied factors, manifesting in the daily use of language within Algerian society, particularly in the school environment.

From this perspective, the present study aims to examine and analyze the impact of the diversity of linguistic forms within the school setting on learners' language acquisition, based on teachers' perceptions and experiences.

The objective of this study is to understand how this linguistic diversity affects learners' language performance, both in terms of comprehension and production, while also exploring whether it constitutes a pedagogical barrier or an educational opportunity that should be utilized.

The introduction was devoted to discussing the concepts of language and Standard Arabic, as well as the notions of colloquial language and the mother tongue, and finally, the stage of primary education.

The first chapter dealt with the theoretical framework, covering the key concepts related to linguistic diversity, its causes, forms, and associated issues. It also examined the linguistic situation in Algeria, along with both the positive and negative implications of linguistic diversity.

The second chapter was dedicated to the practical aspect of the study. A set of questionnaires was distributed to a sample of primary school teachers from the El-Maqran (2) district. Their responses were analyzed to understand their views on this phenomenon.

The study's findings revealed that linguistic diversity has both negative and positive effects on learners' language acquisition. They also confirmed that the teacher plays a central role in managing this diversity and transforming it into a pedagogical opportunity that can contribute to improving learners' linguistic performance.

Keywords:

Linguistic Diversity – Learner – Teacher – Colloquial Arabic – Standard Arabic – Primary Education

تمّ بحمد الله